
بفضل الشهداء
رواية

الإهداء:

إلى أرواح الشهداء رضوان الله عليهم

بقلم خادمتكم: انتظار الشهادة

بفضل الشهداء

(رواية)

١

حوراء تلك الفتاة الجميلة التي تحب أن تلبس آخر الموديلات في الأسواق، فهي تحب دائماً أن تكون الأفضل والأجمل من بين البقية، كم كانت تحب أن يكون لها إسم ومكانة في المجتمع لكنها كانت دائماً ما تندب حظها بالقول: لماذا أنا لا أتوفق في كل شيء؟!

كانت في بعض الأيام تقول إن الله لا يحبني وأنا أصلي وأصوم وأعمل كذا وكذا..... وكانت ترى أن لا أحد يهتم بها من صديقاتها لأنها فقيرة!

كانت تحاول أن تمثل دور الفتاة الغنية أو أن تفعل كما يفعل أولاد الأغنياء رغم أن والديها كانا يوفران لها كل ما تحتاجه على الرغم من حالتهم المادية الضعيفة لكنها كانت غير راضية عنهما وتسمعهما كلاماً جارحا.

وفي نفس الوقت كان لحوراء قلب طيب وتحب مساعدة الناس وخاصة أقاربها من عماتها وخالاتها عندما تذهب لزيارتهم في الريف.

لطالما أحبت أجواء الريف لِما يمتاز به من خضرة وهدوء، لكنها كانت تخفي هذه المشاعر أمام صديقاتها خوفاً من الاستهزاء بها!

وفي أحد المرات كانت تمشي مع صديقاتها ومرت إحدى الفتيات وكانت بسيطة في لبسها فأبدوا الاستهزاء بها وهي تسمع وليست ببعيدة عنهم، فسكتت تلك الفتاة ولم تتكلم بشيء وبدت لحوراء وكأنها تبكي! فما كان من حوراء إلا أن تقول لهم: اصمتوا جميعاً واتركوا الفتاة بحالها، فهي وإن كانت ملابسها بسيطة لكنها في النهاية إنسانة ولها مشاعرها!

هنا ردت إحدى صديقاتها قائلةً لها:

هل شعرتِ بمشاعرها لأنها تشبهُ حالكِ يا حوراء؟! ثم بدأ الجميع بالضحك عليها هي الأخرى..

قالت إحدى الفتيات بسخرية:

أنت يا حوراء لم تدعِنا إلى بيتكم حتى ولو لمرةٍ واحدة.. لماذا؟

بعدها عادت أصوات الضحكِ والاستهزاء، هنا لم تتحمل حوراء وبدأت بالصراخ عليهم قائلةً لهم:

انصتوا جيداً.. أنا بسب النماذج اشباهكم حاولت أن أتصنع الغنى وحاولت أن أبدو بأفضل حال بسبكم وبسبب أنانيتكم! فأنتم وأمثالكم من الأغنياء لا تتركونا نعيش بسلام ولا كما نريد؛ لذلك ضغطت على أهلي حتى أدخل أحسن المدراس وألبس آخر الموديلات، كل هذا بسبب كلامكم عنا، وكم أشعر بالندم والخطأ على افعالي تلك!

بعدها تركتهم وركضت تبكي متجهة إلى مكان لا يراها فيه أحد؛ لتهدأ قليلاً فلحقتها تلك الفتاة التي استهزأ الزملاء بها، وكانت حوراء تحب شخصية تلك الفتاة لكنها تخفي مشاعرها ولا تمشي معها أو تتقرب إليها خوفاً من استهزاء الأصدقاء بها!

قالت لها: لا عليكِ بهم، ما كان عليك أن تفعلي هكذا؛ فإني تعودت على كلامهم! ولا يهمني ما رأيهم فيَّ، فالذي يهمني هو نظرة الله لي ورأي أمي (فاطمة الزهراء) بي ولا يهمني هؤلاءِ الأخوان أبدا، غفر الله لهم.

ردت حوراء بدهشة:

- تقولين عنهم أخوان؟ وغفر الله لهم.. بعد كل الكلام الذي تسمعينه منهم!!!

بابتسامة قالت:

- إن خالقي رحيمٌ غفور فمن أنا حتى لا أغفر لهم؟!

- طيب هل لي أن أسألكِ سؤال؟!

- نعم تفضلي عزيزتي.

- طبعاً نسيت أن أعرفكِ بنفسي، اسمي حوراء.

- وأنا نرجس، أهلا بك صديقةً واختاً لي يا حوراء.. والآن بماذا كنتِ تريدين أن تسأليني؟

- أنتِ كيف أصبحت هكذا؟ أقصد لماذا لا تتشاجرين معهم عندما يتكلمون ويستهزأون بكِ!؟

- أنا أصبر عليهم من أجل..

- من أجل ماذا؟! ما هو هذا السبب أرجوكِ هل لي أن أعرفه؟

- من أجل الذي غاب بسبب ذنوبنا، من أجل ذلك الوحيد الشريد الذي غاب عنا ولا نعرف أين هو الآن!

أنا لا أريد أن أزيد جراحاته إن بقيت أتشاجر مع اخواني من المؤمنين والمؤمنات، فأنا من جهة أقول أنا أحب الله وأحب محمد وآل محمد الذين من أهم صفاتهم الصبر والتسامح والعفو عن الآخرين ثم أفعل العكس! هنا عليَّ أن أراجع نفسي واسألها: هل حقاً أنا أحب الله وأحب رسوله محمد وأهل بيته وأقتدي بهم؟!

هل أنا ممن يحاسب نفسه أم إني أركض وراء شهواتي ونفسي الامارة بالسوء حتى أرضيها وبالمقابل أؤذي وأدمي قلب إمامي صاحب الزمان بأفعالي وتصرفاتي؟!

نظرت حوراء لعيني نرجس وهي تدمع، قالت لها: لم أرَ شخصاً مثلكِ يحب الإمام صاحب الزمان! كما ويهتم بمشاعر الآخرين، أنتِ تختلفين عن صديقاتي الذين يؤذونك، من أين تعلمتِ كل هذا؟!

اجابتها نرجس: من خلال الشهداء.

بدأ الاستغراب على ملامح حوراء وهي تسأل: من خلال الشهداء؟ إنهم أموات!

- بل هم أحياء عند ربهم.. إنهم يعلمون ماذا يجري، وماذا حلَّ بعوائلهم واحبائهم.

- ماذا؟! لم كان أعرف ذلك!

- انصحكِ أن تقرأي عن الشهداء.

- إن شاء الله.. والآن استأذن يا نرجس.

- وداعاً عزيزتي حوراء، اعتني بنفسك.

- إن شاء الله.

بقيت حوراء تفكر في كلام نرجس وماذا قالت لها، بعدها اخذت هاتفها وبدأت تبحث عن كتب الشهداء ولكنها كانت لا تعرف عنهم كثيراً، كما كانت تخاف أن يكون بعضها غير موثوق النشر، قررت أخيراً أن تسأل نرجس عن أسمائهم يوم غد.

في صباح اليوم التالي سألت نرجس عن أسماء الشهداء حتى تبحث عنهم في شبكة الإنترنت؛ لأنها لا تملك المال الكافي حتى تذهب إلى المكتبة لكي تشتري تلك الكتب.

اجابتها نرجس: يوجد لدينا شهداء كثيرون مثل أحمد مهنا، ابو مهدي المهندس، الحاج قاسم سليماني، الشيخ علي المالكي، الشهيد حميد عارف، الشهيد حجة الله رحيمي.. وغيرهم الكثير.

وفي اليوم التالي وجدت حوراء نرجس وأطلقت عليها التحية:

- السلام عليكم يا نرجس كيف حالكِ؟ لقد بحثت عن الشهداء ولكن لم أجد شيء من وصاياهم في الگوگل!

- تجدين تلك الوصايا في بعض القنوات على تطبيق التليكرام، سأرسل لكِ بعضاً منها.

- إن شاء الله، في أمان الله.

- في أمان الله وحفظه عزيزتي حوراء.

في تلك الفترة أيضاً وبينما كانت حوراء تتنقل بين قنوات اليوتيوب فجأة ظهر لها مسلسل اسمه " شوق التحليق" فبدأت بمتابعته وهي تردد: سبحان الله! إن الله يرسل الأشياء بوقتها، إنه حكيمٌ عليم!

كان ذلك المسلسل يتكلم عن قصة أحد الشهداء الأبطال، قد يكون من عالم الخيال ولكن في عالم الواقع حتماً يوجد الكثير من الشهداء تشابه قصته هذه القصة.

صارت حوراء تحب الشهداء بالتدريج، تسمع عنهم وتقرأ الكثير عن حياتهم وأخلاقهم.

تغيرت حوراء وتركت صديقاتها من عوائل الاغنياء ولاحظت نرجس هذا الشيء عليها، بل ولاحظ الجميع ذلك عليها، فبدأت بتحسين أخلاقها مع والديها وتغيير علاقتها مع الآخرين بالتدريج، لم تعد تلك حوراء القديمة التي تريد أن ترتدي كل ما ينزل في الأسواق! ولا تلك التي تبحث عن أغلى العطور والحقائب!!

سألتها نرجس قائلة: أراكِ تتغيرين ولله الحمد؟!

بابتسامة قالت: صحيح ذلك.. ولكن ألا تعرفين فعلاً يا نرجس سبب تغيري؟

تبسمت نرجس هي الأخرى وقالت:

- بلى، ولكن أردت أن أسمع منكِ! كل ذلك كان بفضل الشهداء ووصاياهم.

- نعم صحيح.. ولكن كيف عرفتِ ذلك؟ لم أخبركِ بشيء أنا!

- يا عزيزتي يا حوراء لقد حدث هذا التغيير مع كثير من اخواتنا، فبفضل الشهداء تغيرن، حتى لبسن العباءة بفضلهم.

- الحمد لله، إذن إمكاناتهم عند الله عز وجل كبيرة!

- بالطبع يا حبيبتي..

- إذن هلّا أخبرتِني عن اللاتي لبسن العباءة بفضلهم؟

- بالطبع سوف أخبرك وهي قصص حقيقية ولكن ليس الآن، إذ علينا أن نعود إلى مواقعنا الدراسية وبعدها نتكلم إن شاء الله تعالى.. الآن في حفظ الله عزيزتي حوراء.

- بأمان الله ورعايته.

وبعد أيام التقت كل من نرجس وحوراء حيث كانتا في صفين مختلفين، ورحبت كل منهما بالاخرى..

قالت حوراء:

- هيا أخبريني يا نرجس عن قصة من قصص اللاتي لبسن العباءة فأنا متشوقة جداً يا حبيبتي.

قصَّت نرجس لحوراء بعض القصص وما أن انتهت حتى قالت لها حوراء:

- أتمنى ان تزيديني بالقصص يا نرجس لأنني صرت أحب أن أسمع قصص الشهداء وكراماتهم.

- إن شاء الله يا حوراء ،عيوني لكِ.

- هل تعرفين يا نرجس بأنكِ إحدى نِعم الله عليّ؟! الشكر لله على وجود فتاة في هذا العالم مثلكِ..

وفي صباح اليوم التالي الْتَقَيَا ورحبت إحداهما بالاخرى..

قالت نرجس: هيا.. تكلمي فإني متشوقة لمعرفة أشياء جديدة عن الشهداء.

رفعت نرجس يدها ووضعتها على طرف جبهتها كما يفعل الجندي وهي تقول لها: سمعًا وطاعة أستاذتي!

ضحكت الاثنتان معاً ثم قالت نرجس:

- على بركة الله، فلنبدأ.. باسم رب الشهداء.

- نرجس أود أن أسألكِ سؤال.

- نعم عزيزتي حوراء تفضلي فأنا بخدمتك - سمعت سابقاً يقولون أن الشهداء أحياء.. هل صحيح ذلك يا نرجس؟

- نعم صحيح يا حبيبتي، أما سمعتِ قول الله تعالى بحق الشهداء في كتابه العزيز: (وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ)

كذلك قوله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)

وفي إحدى المرات قالت نرجس:

- حوراء.. رغم معرفتي الكثير من الأمور عن الشهداء إلا أنني أشعر بحاجتي إلى معرفة المزيد عنهم، ما رأيك أن نبحث سوياً؟!

- كيف ذلك؟!

- ولأننا في المدرسة لا نستطيع إستخدام أجهزة ذكية مثل الهاتف والحاسوب لنبحث فيها فما رأيك أن تزورينا أنتِ وأمكِ في المنزل؟!

- فكرة جميلة ولكن أخشى أنَّ والدتي لا تقبل بها!

- لا تقلقي، إن شاء الله سوف تقبل ببركة الشهداء ومنزلتهم عند الله تعالى.

في المساء جاءت حوراء ووالدتها إلى منزل نرجس، رحبت نرجس ووالدتها بهما، وبعد أن قدمت نرجس لهما الضيافة استأذنت من أم حوراء، ثم قالت:

- هيا بنا يا حوراء لنبحث عن فضل الشهداء، فلقد أعطاني أخي حاسوبه؛ لكي نبحث فيه.

رددت حوراء وهي تصعد مع نرجس إلى غرفتها: الحمد لله.. الحمد لله.

فتحت نرجس الحاسوب ودخلت إلى محرك البحث وكتبت عبارة "فضل الشهيد" ثم صارت تقرأ مع حوراء:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم صل على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين

أحَبُّ قطرة إلى الله

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: "ما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها العبد إلّا الله عزّ وجلّ"..

إنّ قطرة الدماء تلك ربّما تكون قطرة من جهة الحجم، ولكنّها ليست كباقي القطرات، إنّها تختصر كلّ شيء، إنّها التوحيد الحقيقي الّذي نطق به لسان العمل مع كلّ ما يتفرّع عنه، هي إثبات الإخلاص حيث يرفع الإنسان يديه عن كلّ شيء ليتوجّه نحو خالق كلّ شيء، هي تكبيرة الإحرام العمليّة الّتي يرفع فيها المؤمن يده تعبيراً عن نفض يديه من كلّ شيء، من الدنيا وما فيها من مال وجاه وفتن ويتوجّه إلى الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله:

" فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر".

لعلّ تلك القطرة حصلت في شهادة حدثت في لحظة من الزمن، ولكنّها لحظة أشرف من سنين طويلة!

وكأنّها ليلة القدر الّتي هي خير من ألف شهر، تنزّل فيها الملائكة لتبشّر الشهيد وتحتضنه وترفعه إلى جوار الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ترفعه إلى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر!

وكما يقول الإمام الخميني قدس سره:

"لا يمكن للألفاظ والتعابير وصف أولئك الّذين هاجروا من دار الطبيعة المظلمة نحو الله تعالى ورسوله الأعظم وتشرّفوا في ساحة قدسه تعالى".

"إنّهم النفوس المطمئنة الّذين يُخاطبهم ربُّهم بقوله: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ فهنا البحث عن العشق واليراع لا يمكنه ترسيمه".

لا تقولوا أمواتاً.. يُعلِّمنا الله سبحانه وتعالى كيف نتأدّب أمام عظمة تلك الدماء، ففي الوقت الّذي نجد فيه أنّ الموت حقّ وأنّه أمر لا بدّ منه، وأنّه أمر طبيعيّ لكلّ الناس، وليس هو نقصاً،

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ رغم ذلك كلّه نجده سبحانه وتعالى يأمرنا بالتأدّب أمام عظمة الشهداء ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾.

فرغم أنّ الموت ليس نقصاً وعيباً، لم يرِد الله سبحانه وتعالى أن نطلقه على الشهداء، تقديماً وتشريفاً لهم حتّى على المستوى اللفظيّ!

ومن اللفظ يتعمّق الفارق حتّى يكون حالة نفسيّة وحالة معنويّة خاصّة تُخيّم بظلالها على ذكر الشهداء والتعاطي معهم ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .

ويقول الإمام الخميني أيضاً:

"كلّ ما للدنيا فانٍ وكلّ ما لله يبقى، وهؤلاء الشهداء أحياء عند ربّهم يُرزقون، لقد نالوا الرزق المعنويّ الأبديّ لدى ربّهم؛ لأنّهم قدّموا كلّ ما وهبه الله إليهم وسلّموا إليه الأمانة ولقد قبلهم الله تبارك وتعالى، وأمّا نحن فلنأسف على أنفسنا إذ لم نكن معهم لنفوز معهم! إنّهم سبقونا ووصلوا إلى السعادة ونحن بقينا في الوحل ولم ندرك القافلة لنسير في هذا المسير".

لقاء المحبوب

يقول الإمام الخميني قدس سره: "هنيئاً لهؤلاء الشهداء ما نالوه من لذّة الأنس، ومجاورة الأنبياء العظام، والأولياء الكرام، وشهداء صدر الإسلام، وأكثر من ذلك، هنيئاً لهم بلوغهم نعمة الله الّتي هي رضوان من الله أكبر".

إنّ لقاء الله سبحانه وتعالى هو حلم الأنبياء عليهم السلام وأمنيّة الأولياء والشهداء، كلّما أزال أحد هذا الحجاب في سبيل الله وفضَّلَ التضحيّة بحياته، فإنّه يكون قد كسر جميع الحجب مثل حجاب الشخصيّة وحجاب الإنّيّة، نعم ينكسر هذا الحجاب بالجهاد والدفاع في سبيل الله وفي سبيل بلاد الله والعقيدة الإلهيّة".

نعم، إنّ الشهيد من خاصّة أولياء الله سبحانه وتعالى، تُرافقه العناية الإلهيّة وتُحيط به في كلّ المسيرة الّتي يطويها الإنسان في جميع مراحله، فلنقرأ معاً هذه المسيرة.

الشهيد في الدنيا: فخر وعزّ.. إنّ الحياة تحكي كلّ يوم على مسمعنا كيف يقتحم الشهيد القلوب ويحصل على ذلك العزّ العظيم والاستثنائي فيها، والفخر الشامخ الّذي يناله عوائلهم ومجتمعهم رغم كلّ الجراح.

وهذا ما أشار إليه الإمام الخميني قدس سره عندما قال عن العزّ: "الشهادة عزٌّ أبديّ"، وعن الفخر "كانت الشهادة فخراً للأولياء وهي فخر لنا أيضاً"، "إنّ الاستشهاد في سبيل الله فخر لنا جميعاً".

الشهيد في البرزخ:

من المواطن الصعبة الّتي تنتظر الإنسان سؤال القبر، أو كما تُعبّر عنه الروايات "فتنة القبر" حيث يأتي الملكان الشديدان ليسألا الإنسان عن ربّه ودينه.. قد يتصوّر البعض أنّ الجواب سهل، فما أسهل أن تقول "الله ربّي والإسلام ديني.." ولكن الحقيقة على خلاف ذلك؛ لأنّ عليه أن يُجيب بلسان الصدق، حيث لا خداع ولا كذب في هذا اليوم العصيب.
والصادق تُطابق أقواله أعماله، لذلك سيكون الجواب صعباً جدّاً! هل كان محور حياته الله تعالى، هل كان خطّه في هذه الدنيا ما رسمه الإسلام والحكم الشرعيّ؟ أم أنّ محور حياته كان الدنيا والأهواء ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...﴾

- حبيبتي نرجس هل لي أن اسأل سؤال؟

- نعم تفضلي.

- لماذا يقول الإمام الخميني : لكن الحقيقة خلاف ذلك؛ لأن عليه أن يجيب بلسان الصدق.. ماذا يقصد من هذا الكلام؟

- اسمعي يا عزيزتي حوراء.. عندما نموت نحن نفكر أن يأتيا ملكان يسألان: من ربك؟

نقول: الله!

ولكن هناك لا مجال للكذب أو الفرار.. يعني الباطن هو الذي سيجيب عن ذلك.

- **كيف؟ لم أفهم!**
- **سأضرب لكِ مثالا على ذلك، فعلى سبيل المثال أنا كنت أحب الشهرة وأحب الله وأعبده ولكن كنت عندما أصلي دائماً أفكر كيف أصبح مشهورة؟! كيف أرضي فلان عني؟ ماذا أعمل حتى يرضى؟ كيف أصبح شخصية مرموقة في عيون الآخرين؟! هنا في الحقيقة هنا نحن نعبد الشهرة! وربنا هنا أصبح الشهرة وليس الله!**
- **نعم، فهمت الآن.. كيف كنت غافلة عن ذلك؟ يا الله ارحمني!**

- **كلنا كنا من الغافلين يا حبيبتي ولكن بفضل الله وبفضل محمد وآله الطاهرين وفضل بعض الناس كالشهداء والصالحين صرنا نعرف هذه الأشياء، الحمد لله الذي عرَّفنا إياها، يوجد غيرنا إلى الآن لا يعرف هذه الأمور.**
- **نعم صحيح، حقاً نحن مساكين، والله يمن علينا بهذه النعم.**

قالت نرجس: الحمد لله.

رددت حوراء أيضًا: الحمد لله .. هيا نكمل لم يبقى معنا وقت يا نرجس! لنكمل قول السيد الخميني.

- **هيا..**

يقول السيد الخميني:

في هذا اليوم الّذي يقف فيه الإنسان خائفاً ذليلاً ينتظر من يُعينه وينطِق لسان الصدق فيه، أمام هول عذاب القبر الّذي بدأ يقرع بابه، يكون فم الشهيد الصادق جراحه المفتوحة الّتي تشهد له بالعبوديّة والإخلاص!

ويُشير الإمام الخميني قدس سره إلى هذه الجراح والقبور في كلماته حيث يقول في أحدها:

"إنّ قبور الشهداء وأجساد المعوّقين وأبدانهم هي لسان ناطق يلهج بعظمة أرواحهم الخالدة".

هذا الفم الّذي لا يحتاج إلى النطق أصلاً، لأنّ الملائكة تستحي من سؤال الشهيد! نعم إنّها تستحي حتّى من سؤاله!

فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "من لقي العدوّ فصبر حتّى يقتل أو يُغلب لم يُفتن في قبره"

ولمّا سُئل عن ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة".

بعدها سمعتا أم حوراء وهي تردد:

- نرجس.. حوراء تعالا! هيا بنا يا حوراء لقد تأخرنا.

- نعم أمي.. هيا بنا.

فودعت كل منهما الأخرى، وبعدها جلست والدة نرجس تتكلم مع نرجس قائلة:

- **هل تعرفين يا نرجس؟! أن أم حوراء سعيدة جداً لأن ابنتها عندها صديقة مثلكِ.**
- **الحمد لله يا أمي.. هذه أحد أنعم الله عليّ.**
- **الحمد لله.. حتى أنها قالت لي بأن حوراء كان تعاملها معنا غير جيد ولكن هذه الفترة ولله الحمد فلقد أصبحت تتعامل معنا بكل أدب حتى أنها أصبحت تُقبِّل يدي ويد والدها عند ذهابها إلى المدرسة وعند**

رجوعها أيضًا، وتتعامل مع أخواتها وإخوانها بشكل جيد فهي تراعي مشاعرهم وتداريهم.

- **تعرفين يا أمي كل ذلك بفضل من؟**
- **من يا عزيزتي نرجس؟!**
- **بفضل الشهداء.**

ثم اردفت: لقد كانت حوراء تتمشى مع مجموعة من الأخوات اللاتي كان أسلوبهن نوعاً ما أسلوباً خاطئاً، كذلك كن يتعاملن معي بإسلوب نوعاً ما غير جيد، فدافعت هي عني ثم سألتني لماذا انتِ لا تردين عليهم فتكلمت معها عن أخلاق الشهداء وصبرهم وتحملهم وهي منذ تلك اللحظة تبحث عن كل ما يخص الشهداء!

قالت والدة نرجس: أحسنتِ يا عزيزتي، رحم الله شهداءنا.

رددت نرجس: اللهم آمين.

وبعد أيام طلبت حوراء من نرجس وأمها أن يكون العشاء في بيتهم _اي في بيت حوراء_ وافقت ام نرجس ونرجس وقد طلبت حوراء أن يأتي والد نرجس أيضًا لأن والدها يريد أن يتعرف عليه.

وبعد التقاء كلٌ من العائلتين جلس الرجال مع بعضهم والنساء مع بعضهن وقد تعاونت كل من حوراء ونرجس في تحضير العشاء، كان الرجال بعد أن سمعوا الاذان قد ذهبوا الى الجامع القريب منهم وعندما رجعوا وجدوا العشاء جاهزاً..

بعد أن تناول الجميع عشاءهم جلسوا ليتسامرون، أما حوراء ونرجس فقد ذهبتا لإكمال بحثهن عن فضل الشهيد، وكان الموضوع الذي ظهر لهن على شبكة الإنترنت هو (الشهيد في الحساب)..

رددت نرجس ومعها حوراء عبارة (باسم رب الشهداء) ثم بدأتا بالقراءة:

الشهيد في الحساب

الحساب هو ذلك الموقف الصعب الّذي يقف فيه الإنسان ليُسأل عن كلّ كبيرة وصغيرة ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ وهو من الأيّام العصيبة والطويلة والشاقّة حتّى يقول فيه البعض ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ في هذا اليوم الذي تشخص فيه الأبصار وترى الناس سكارى، وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت، وتضع كلّ ذات حمل حملها، إنّه موقف مخيف وصعب جدّاً على الناس.. ولكن هناك أشخاص استثنائيّون لهم وضعهم الخاصّ في كلّ شيء حتّى في هذا اليوم الصعب، حيث لا يمسّهم في هذا اليوم سوء ولا تعب!

إنّهم الشهداء، فهم الّذين تُذلّل دماؤهم الصعاب، ويمرّون دون حساب! فهنيئاً لهم! وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "من قُتل في سبيل الله لم يُعرِّفه الله شيئاً من سيّئاته". فكثير من المؤمنين ممّن يغفر الله تعالى ذنوبه، تكون مغفرته بعد السؤال عن تلك الذنوب، وبعد الوقوف والخوف والتعرُّض لأهوال ذلك اليوم،

أمّا الشهيد فقد أفادت هذه الروايّة أنّه ليس فقط يُغفر له ذنبه، بل هو لا يسأل عنها من الأساس! ولا يقف ذلك الموقف الصعب، وهو قول المعصوم عليه السلام "لم يُعرِّفه الله شيئاً من سيّئاته"!

وفي ذلك اليوم هناك الكثير ممّن يتمنّى الرجوع إلى الدنيا لعلّه يُصلح ما أفسد ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾

هنا تكلمت كل من حوراء ونرجس في نفس الوقت بالقول: اللهم اجعلنا من الشهداء! ثم رددتا معاً أيضا: اللهم آمين.

ثم رجعتا لإكمال القراءة:

والشهيد أيضاً يُحبّ الرجوع ولكن لا ليُصلح ما أفسد؛ بل ليُكرِّرعمله ويُجدِّد شهادته!

وقد روي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من أحد يدخل الجنّة يُحبّ أن يرجع إلى الدنيا، وأنّ له ما على الأرض من شيء ، غير الشهيد، فإنّه يتمنّى أن يرجع فيقتل عشر مرّات، لما يرى من الكرامة".

فأيّ كرامة تلك الّتي خبّأها الله تعالى للشهيد يا ترى؟!

ويشير الإمام الخميني قدس سره إلى حقيقة أهمّ من ذلك كلّه، وهي أنّ الشهيد منشأ فخر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله يوم الحساب! حيث يقول: " شهداء الثورة من الشهداء الحسينيّين، ونحن واثقون بأنّ الرسول صلى الله عليه وآله يُباهي بتضحيات هؤلاء الأعزّاء في الجبهة وبشهداء المحراب والمنبر وشهداء صفوف الجماعة والمساجد والمستشفيات..."

مقام الشهيد في الجنّة

يقول الإمام الخميني قدس سره: "هل يُمكن بالاستعانة بالقلم واللسان توضيح التشرُّف أمام الله وضيافة المقام المقدّس الربوبي؟ ألم يكن هذا المقام هو مقام ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ الّذي انطبق حسب الحديث الشريف على سيّد المظلومين والشهداء عليه السلام؟

هل هذه الجنّة هي تلك الّتي يقبل فيها المؤمنون؟ وهل هذا التشرُّف والارتزاق عند الربّ من المفاهيم البشريّة أم أنّه سرٌّ خارج عن حيطة أفكار البشر؟

إلهي: ما هذه السعادة العظمى الّتي وفّقت لها خواصّ عبادك وحرمتنا منها؟".

وهكذا نجد أنّ الشهادة نور إلهيّ يرافق الشهيد في كلِّ مراحل مسيرته الإنسانيّة، فهنيئاً له في الحياة وبعد الموت وفي الآخرة.

بعد أيام انتقلت حوراء إلى صف نرجس، وبعد مرور أيام رأت حوراء صديقتها نرجس جالسة في مقعدها كأنها حزينة فنهضت وسلمت عليها فردت نرجس السلام.

سألتها حوراء:

- **ما بكِ يا حبيبتي نرجس؟**

جرَّت نرجس الآهات ثم قالت:

- **أتذكرين يا حوراء المسلسل الذي قلتِ لي عليه في السابق؟**
- **نعم حبيبتي.. وحسب ما أذكر كان إسمه "شوق التحليق" ولكن ما به يا نرجس؟!**
- **تذكرين عندما أخبرتِني بأن بطل المسلسل كان من الخيال؟**
- **نعم أذكر**
- **ليلة البارحة كنت اطلع عليه في الإنترنت وقد اطلعت على التعليقات فإذا به مذكور اسم الشهيد (عباس بابائي) والذي هو كان بطل المسلسل!**
  وبعدها سألت وبحثت وتأكدت أن المسلسل ليس من عالم الخيال بل إنه يتكلم عن أحد شهداء إيران الأبطال.

هل تعرفين يا حوراء أنا بالعادة عندما أرى مسلسل ما وانتفع منه أتمنى أن يشاهده جميع الناس لينتفعوا منه ايضا، ومن ضمنها هذا المسلسل أقصد "شوق التحليق " لِما يحمله من مواعظ كثيرة.. سبحان الله!
وكأنما كان هذا الشهيد يطبق ويعمل كما يعمل الذين هم بحال السير وسلوك، وكما كان يفعل العرفاء!

قالت حوراء:

- سبحان الله يا نرجس!

أردفت نرجس بعد أن صارت تتمشى مع حوراء في باحة المدرسة، وقد شعرت أن الدنيا أصبحت صغيرة في عينها:

-هل تعرفين يا حوراء؟ إن شاء الله في المستقبل إذا ابقيت على قيد الحياة فسوف أكون كاتبة؛

لأن وطننا يحتاج إلى الكاتب الهادف وليس لدينا العدد الكافي حتى يكتبوا عن شهداءنا.

- وماذا عن حلمك في أن تكوني دكتورة؟!

ابتسمت نرجس وهي تقول:

- وماذا عن توصيل فكرة دين محمد وآل محمد؟ دين الإسلام الحبيب.. ماذا عن الائمة والشهداء الذين ضحوا بكل ما لديهم من أجلنا؟؟ فدونا بأعمارهم وضحوا بعوائلهم في سبيل أن نكون نحن سعداء، وأن نكون بأمان! فعلوا كما فعل _منذ سنين طوال_ حبيبنا الحسين عليه السلام، ضحى بنفسه، نساءه، واغلى ما عنده _روحه التي بين جنبيه_ في سبيل أن يصلنا ديننا بوضوح وفي سبيل أن نحافظ على صلاتنا وحجابنا.. ضحى حتى بطفله الرضيع من أجل أن يصل إلينا دين الإسلام على حقيقته.

هنا وبعد سماعها لهذا الكلام من صديقتها أطلقت حوراء الآهات على تضيعها الوقت وعلى عمر قد قضته لم تقدم فيه شيء للدين ولإمامها الحسين عليه السلام ولصاحب الزمان الغائب الحاضر وهو يشاهد ماذا يفعل البشر من معاصي وذنوب ومنها ما تفعله النساء من ترك الحجاب بل بدا الحجاب وكأنما يستر الرأس فقط أما بقية البدن فلا!

بثت همومها لصديقتها نرجس، فشاطرتها نرجس تلك المشاعر بالقول:

- صحيح يا حبيبتي حوراء من المؤسف أن نرى كل هذا بعد التضحيات الكثيرة من ائمتنا الحسن والحسين وباقي الائمة عليهم السلام ومن شهدانا رضوان الله عليهم..

من المؤسف أن نرى ملابس اليوم التي يلبسها كل من الذكور والإناث غفر الله لهم.

رددت حوراء أيضا: غفر الله لهم.

أردفت حوراء: إن السبب يا نرجس قد يكون ليس منهم بل بسبب تشويه الأمور التي نراها اليوم، فكما تعرفين أن هناك أناس يشوهون حتى سمعة عمامة رسول الله بأفعالهم وأعمالهم لذلك الناس يتصورون رسول الله بنفس الصورة للأسف!!

بل حتى اللاتي يلبسن العباءة يشوهنها بالمكياج وببعض الحركات الخاطئة، ساعد الله قلبكِ يا سيدتي يا فاطمة الزهراء.. هداهم الله.

رددت نرجس: آمين يا رب.

انتهى الحديث بين الصديقتين وعادت حوراء إلى البيت وهناك بدأت تفكر بلبسها هل هو مقبول عند الله تعالى؟

هل لبسها مقبول عند الإمام الحسين والإمام المهدي عليهما السلام؟ أخذت تفكر وتشاهد بعض المقاطع عن الحجاب الشرعي، ثم جلست تفكر وكانت قد سمعت بأمر وصية الشهيد أحمد مهنا، فقالت مع نفسها: لأرى ما هو رأي الشهيد احمد مهنا في الحجاب؟

ذهبت إلى وصية ذلك الشهيد الشاب وسمعتها من البداية حتى النهاية...

مرَّت بعض الأسابيع وإذا بنرجس ترى فتاة تمشي بعباءتها الزينبية وبمنظرها الهادئ، في ذلك الوقت ابتسمت نرجس وقالت مع نفسها: الحمد لله يوجد لدينا بعض الأخوات المؤمنات اللاتي يلبسن العباءة.. عندما نظرت إليها وإذا بها حوراء!!

فرحت من أعماق قلبها وحمدت الله ثم قالت لها بدهشة:

- حوراء! أخبريني ماذا جرى؟!

- تذكرين يا نرجس عندما قلتِ بأنه توجد إحدى الأخوات قد ارتدت العباءة بفضل الشهيد أحمد مهنا؟!

- نعم، صحيح.. أذكر.

- لذلك في يوم الخميس أخذت أفكر في أمر حجابي، فتذكرت الأخت التي تكلمتِ عنها، كنت متشوقة حتى اسمعكِ، فأخذت الهاتف لأتصل بكِ ولكن

خجلت أن أضايقكِ في العطلة وهي راحتكِ، خصوصاً انني في آخر الأيام قد أتعبتكِ بسب البحث عن فضل الشهداء، فذهبت وبحثت عن الوصية بنفسي.

- حوراء لا تتكلمي بهذا الكلام بعد الآن؛ فأنتِ أختي وأنا أفرح عندما أراكِ تتقربين من هذه الأمور.. وبالنسبة للبحث فأنا أيضاً أحب أن أبحث عن فضائل الشهداء وأعرف حياتهم.. لذلك إن سمعت منك هذا الكلام ثانية فسوف لن أكلمك.

- لا، لن أقله ثانية.

- إذن جيد.

ضحكت كلٌ منهما..

فقالت نرجس:

- **هيا تكلمي يا حوراء ما كان شعورك حينما سمعتِ قول الشهيد؟! وما الذي حصل ولبستيها؟!**
- **هل تعرفين يا نرجس؟ فأنا عندما اطلعت على وصية الشهيد أحمد مهنا وشاهدتُ كيف يتكلم، شعرت بأنه إنسان بريء وملاك طيب على الرغم من أني لم أره في الواقع، ولكن وجهه بدا مألوفاً لي وكأنه أخي! كان جميل الروح وعندما بدأ بوصيته شعرت أنه أخي فعلاً خصوصاً عندما كان يوصي أخواته بالالتزام بالعباءة والأخلاق واحترام الأب والأم، كما أنه أكد على أمر وكرره كثيراً إذ أوصى بالسيد السيستاني كثيراً، وأوصى بالمهندس والسيد هاشم الحيدري والسيد حسن نصر الله.**

كما بكيت وتأثرت عندما سمعت أمه تتكلم عنه وكيف كان بسيطاً ولا يحب المال وكيف كان يذكر أمه أثناء العمرة، هنيئاً لهُ الشهادة، اللهم اجعلنا منهم.

ردّت نرجس: اللهم آمين.. اللهم آمين.

أكملت حوراء:

- ولكن هل تعرفين يا نرجس؟؟ لقد تذكرت كيف كنت أضغط على والديَّ بمسألة المال، تذكرت تلك الأيام وبكيت على ما فعلت بنفسي وبأهلي!

- **تأكدي يا حوراء بأن الله يحبنا؛ لذلك دائماً يعرفنا بأخطائنا، الحمد لله لأنكِ تذكرتِ وندمتِ واستغفرتِ.**

- نرجس أريد أن أسألك سؤال

- نعم، تفضلي عزيزتي حوراء
- بخصوص مسلسل شوق التحليق
- نعم.. ما به؟
- تعرفين أن في هذا المسلسل يظهر الشعب الإيراني وهو يهجم على العراق ويقتل اولاد العراق!
- نعم، صحيح كانت الهجمة على العراق.. عرفت أنكِ سوف تسأليني يوماً بهذا الخصوص؛ لذلك حضّرتُ الجواب وأيضاً بحثت وعملت لقاء مع أحد أساتذتي فتوصلت إلى الإجابة بإذن الله تعالى.. في البداية أريد أن أسألكِ هذا السؤال يا عزيزتي:
لو كان شخص من أقاربكِ لنقل إنه كان أخوكِ ويريد أن يقضي على دين محمد وآل محمد، كما أنه كان يمنع زيارة المراقد الدينية ويريد أن يقتل السادة ويقتل الناس الأبرياء في سبيل أن يبقى هو المسيطر وكان من الجبابرة ويعمل كل هذا بمساعدة مجموعة من الدول ومنها أمريكا، ولكن أنتم كنتم تريدون أن يبقى دين محمد وآل محمد ولا يمنعكم أحد من زيارة الإمام الحسين عليه السلام وباقي الائمة عليهم السلام فماذا كنتِ عملتِ في ذلك الوقت؟
- حتماً وبكل تأكيد كنت حاربته وقضيت عليه.. صدقيني حتى لو كان أبي! خاصةً إن تكلمت معه ولم ينفع.
- جيد فهكذا كانت نية إيران ضد العراق.. أن يقضوا على صدام؛ لأنه آذى أناساً كثيرين، فكان يقتل ويفعل كل ما يشاء لعنة الله عليه، علماً أن صدام هو من بدأ خوفاً من السيد الخميني أن ينشر ثورته في العراق أيضاً؛ لذلك أراد أن يُضيّق الطريق عليه وبمساعدة أمريكا تم الهجوم على إيران التي صارت تدافع عن شعبها وأرضها..
وبالتالي فإن صدام هو المعتدي عليهم ولقد نفذ خطة أمريكا وإسرائيل والتي كانت تهدف إلى جعل الشيعة في العراق تقاتل الشيعة في إيران بعد زرع الكره والبغض بينهما وهذا ما يؤدي إلى إضعاف الشعبين معا.

- **لكن هل تعرفين؟ إن بعض الناس إلى الآن لم تفهم الموضوع واستمرت في كرهها لإيران وتنظر إليها إلى أنها عدوتنا!**
- **نعم للاسف، ويوجد كلام كثير ولكن قد يطول فإذا أحببتِ أن تعرفي أكثر ابحثي ولكن اختاري المصادر الموثوقة لان اغلبها فيها كذب وخداع.**
- **إن شاء الله سوف أبحث واذا وجدت شيئاً جديداً أقوله لكِ.**
- **ان شاء الله تعالى.**

جاءت حوراء إلى نرجس قائلة لها:

- **لقد بحثت وسألت أشخاصاً كثيرين عاشوا في زمن صدام وعاصروا الحرب العراقية الإيرانية وكان جوابهم مشابه لجوابك ولكن فيه إضافة بسيطة، مثلاً قال لي أحد أولئك الأشخاص:**

"صدام حارب السيد الخميني على أساس أن السيد الخميني كان يريد أن يأخذ الفاو من العراق وصدام يريد أخذ الاهواز من ايران يعني كان السبب في تلك الحرب (الاراضي والحدود) لكن السبب الرئيسي من وجهة نظري الشخصية إن صدام موكل من أمريكا لتدمير الاسلام؛ لأن السيد الخميني اعاد الحياة إلى الإسلام من جديد واعاد بناءه الكامل، فحتى لا ينتشر الدين الحقيقي حاربوا السيد الخميني أشد حرب، ووضعوا حجتهم بالأرض! في حين أن تقسيم الأراضي هي بالأساس قائمة على اتفاقية بين ايران والعراق!"

والآن يا نرجس أنا أشعر بالارتياح؛ لأني عرفت أشياء أكثر ولله الحمد.

- **الحمد لله**
- **هل تعرفين يا حبيبتي نرجس، سابقاً كنت أرى الكثير من المسلسلات التركية والهندية والكويتية والعراقية وغيرها ولكني لم أرَ قط مثل المسلسلات والأفلام الإيرانية فمنذ أطلعت على هذه المسلسلات إلى حد هذه اللحظة لم أرَ منهم شيء محرم مثل مسك الأيادي وتبادل القبلات وغيرها من الأمور التي نراها بالعادة! فلقد كانت مسلسلات وأفلام في غاية الاحترام، خصوصاً الذي تبث على قناة إشراق في اليوتيوب.**
- **صحيح يا عزيزتي حوراء، وأنا كنت أفكر هكذا أيضاً.. إذ لم يكن ما يعرضوه فيه مشاهد تهيج الشهوات أو الغرائز ولكن على العكس! فنرى تلك الأعمال تهيج القلب والمشاعر تجاه الله تعالى ورسوله الكريم وتجاه الإمام علي والسيدة الزهراء وجميع أولادهما المعصومين عليهم السلام بالخصوص الإمام الحسين والإمام المهدي عليهما صلوات الله وسلامه.**

- صحيح ذلك يا نرجس، الحمد لله أن لدينا قنوات ملتزمة مثل قناة إشراق وغيرها ممن تبث لنا هكذا مسلسلات وأفلام هادفة.

صارت حوراء تلاحظ تغير كبير على أخيها حسين الذي هو طالب جامعي، حيث صار يصلي بعد أن كان لا يصلي على الاطلاق! وأصبح يعامل والديه بالاحسان بعد أن كنت حوراء قد تكلمت معه كثيراً ولكنه لم يقتنع..

وبعد أن رأت نرجس قالت لها:

- **حبيبتي نرجس، سوف أخبرك بشيء لم تعرفيه سابقا..**

- نعم ،تفضلي عزيزتي

- أخي حسين كان لا يصلي ولا يحترم أمي وأبي ولكن منذ فترة وبالتحديد بعدما التقينا بكم رأيته يصلي ويحترم أمي وأبي، حتى انها اخذ يهتم باخواني الصغار!؟

ابتسمت نرجس دون أن تتكلم بشيء.

تعجبت حوراء ثم سألتها:

- **ما بكِ تبتسمين؟! هل تعرفين شيئاً وتخفيه عني يا نرجس؟ ان كنتِ تعرفين، بالله عليكِ تكلمي!**
- **نعم أعرف ولكني وعدت أخي ذو الفقار أن لا أتكلم.**
- **أعدك يا نرجس بأني لن أخبر أحداً، والآن تفضلي وتكلمي.**
- **جاءني أخي ذو الفقار ذات مرة وتكلم معي، وذلك بعد أن زرناكم في بيتكم لأول مرة .. حينما لاحظ ذو الفقار أن حسين لم يُصلّ معهم فطلب مني أن أسألك ولكني صراحةً خجلت أن أسالكِ خشية أن أحرجكِ، بعدها عندما دعوناكم إلى المجيء لمنزلنا جاء في يومها اخوكِ حسين متأخراً فسأله أخي على انفراد: هل صليت يا حسين أم تنهي صلاتك قبل أن نضع الطعام على المائدة؟**
- **حينها قال له حسين: أنا لا أصلي!**

ومن وقتها قرر أخي أن يكون صديقاً له ويتقرب منه حتى يعرف ما هو السبب في تركه للصلاة لعله يساعده في العودة إليها.

- **وهل عرف السبب؟**

- نعم.. فقد قال لأخي أنه عندما يأتي إلى الصلاة لا يركز فيها ويتذكر أمور قد نسيها سابقاً فيبقى جسده في الصلاة ولكن روحه ليست معه، كان يصلي صلاة بلا روح! لذلك تكلم أخي معه وقال له:

إن هذه طرائق الشيطان حتى يبعدك عن الله تعالى فيقول لك أنت لست مؤهلاً لهذه الصلاة! ما فائدة الصلاة إن كنت لا تركز فيها؟! يكفيك ما فعلته من الذنوب حتى تكتسب ذنوب اكثر بسبب صلاتك هذه!!

فهذا كله وسواس شيطاني، أنت تعرف أن الشيطان لا يستطيع أن يعمل شيء غير الوسوسة؛ فهو ليس لديه طريق آخر!

سأله حسين حينها:

هل يمكنك أن تعطني دليل على كلامك يا ذو الفقار:

فأجابه أخي: اسمع قول الله تعالى عن الشيطان الرجيم (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) البقرة – 169 وقوله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) النور – 21، وقوله تعالى:

(كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) الانعام – 142، والفرق بين هذه الآية وبين تلك أن الدعوة في هذه موجهة إلى الجماعة لمكان قوله تعالى:

كافة بخلاف تلك الآيات فهي عامة، فهذه الآية في معنى قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) آل عمران – 103، وقوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) الانعام – 153، ويستفاد من الآية أن الاسلام متكفل لجميع ما يحتاج إليه الناس من الاحكام والمعارف التي فيه صلاح الناس.

وفي قوله تعالى (فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات) الزلة هي العثرة، والمعنى: فإن لم تدخلوا في السلم كافة وزللتم – باتباع خطوات الشيطان – فاعلموا أن الله عزيز غير مغلوب في أمره، حكيم لا يتعدى عما

تقتضيه حكمته من القضاء، فيقضي فيكم ما تقتضيه حكمته، ويجريه فيكم من غير أن يمنع عنه مانع.

بعدها لاحظ ذو الفقار كأنما الدموع في عينَي حسين، بعدها تكلم حسين وقال:

أتعرف اني كنت أحسب ما أفعله ذنباً ليس كبيرا؛ لذلك كنتُ لا أستمع لأحد من الذين كانوا يحاولون نصحي!

شكرت حوراء صديقتها نرجس على موقف ذو الفقار مع أخيها حسين، فما كان من نرجس إلا أن أخبرتها بأن هذا كله بفضل الله تعالى وليس لها أو لأخيها أي فضل، وانما كان ذو الفقار وسيلة أرسله الله لهداية حسين ليس إلا.

تكرر اللقاء في تلك الفترة بين حسين وذو الفقار، وكان حسين في كل مرة يكثر السؤال عن الشيطان الرجيم فقال له حسين في إحدى تلك المرات:

- **تعال لنرى ما أقوال أهل البيت عليهم السلام عن الشيطان وكيف حذروا منه.. هل تحب أن تسمع ذلك؟**
- **نعم، تفضل يا أخي.**
- **ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يبين أن الشيطان عدو لا صلح معه ولا هدنة حينما يعظ ابن مسعود فيقول له: يا بن مسعود، اتخذ الشيطان عدوا؛ فإن الله تعالى يقول: {إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا}. وحذر أمير المؤمنين عليه السلام من الشيطان لما له من قدرة على اقتحام قلوب المؤمنين:«احذروا عدوا نفذ في الصدور خفيا، ونفث في الآذان نجيا».**

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام ما يؤكد أن للشيطان أفخاخا ومكائد كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور، فما يقصد فيها إلا أولياءنا".

وعَنْ الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السَّلام) أنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) : " بَيْنَمَا مُوسَى (عليه السَّلام) جَالِساً إِذْ أَقْبَلَ إِبْلِيسُ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ ذُو أَلْوَانٍ .

فَلَمَّا دَنَا مِنْ مُوسَى (عليه السَّلام) خَلَعَ الْبُرْنُسَ، وَقَامَ إِلَى مُوسَى فَسَلَّمَ عَلَيْهِ .فَقَالَ لهُ

مُوسَى : مَنْ أَنْتَ؟

فَقَالَ : أَنَا إِبْلِيسُ؟

قَالَ : أَنْتَ ! فَلَا قَرَّبَ اللَّهُ دَارَكَ .

قَالَ : إِنِّي إِنَّمَا جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ لِمَكَانِكَ مِنَ اللَّهِ .

قَالَ : فَقَالَ لَهُ مُوسَى (عليه السَّلام) : فَمَا هَذَا الْبُرْنُسُ؟

قَالَ : بِهِ أَخْتَطِفُ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ .

فَقَالَ مُوسَى : فَأَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذِي إِذَا أَذْنَبَهُ ابْنُ آدَمَ اسْتَحْوَذْتَ عَلَيْهِ؟

قَالَ : إِذَا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، وَاسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ ذَنْبُهُ .

وَقَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِدَاوُدَ (عليه السَّلام) : يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ، وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ .

قَالَ : كَيْفَ أُبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ وَأُنْذِرُ الصِّدِّيقِينَ؟

قَالَ : يَا دَاوُدُ، بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ، وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَلَّا يُعْجَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَنْصِبُهُ لِلْحِسَابِ إِلَّا هَلَكَ!.

والآن وبعد أن عرفنا يا حسين مكائد الشيطان

وحبائله وفتنه صار لزاما علينا مجاهدة

هذا المخلوق الذي لا هم له إلا إيقاعنا

في معصية الله تعالى، وهذا ما أكده الإمام الكاظم عليه السلام بقوله لما سُئل عن أوجب الأعداء مجاهدة فقال: «أقربهم إليك وأعداهم لك... ومن يحرض أعداءك عليك، وهو إبليس».

فعدم الابتعاد عن الشيطان يوجب الوقوع في معصية الله تعالى بل يوجب الوقوع في شرك الطاعة، وهذا الشرك هو أحد أنواع الشرك الذي قالت عنه الآية الكريمة: {وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم}(سورة لقمان، الآية: 13).

حسين: وما هي آثار طاعة الشيطان على الإنسان؟

ذو الفقار: لكل عمل أثر وضعي أو غير وضعي، وهكذا طاعة الشيطان فإن لها آثارا وخيمة وضعية أو غير وضعية كما في الزنا (على سبيل المثال) الذي يقع فيه الإنسان نتيجة وسوسة الشيطان وتزينه للزاني والزانية، نلاحظ أن الأثر الوضعي هو فساد الحرث والنسل والسقوط عن أعين الناس وغيرها من الآثار الوخيمة، وأما الأثر الشرعي فهو الجلد لغير المحصن والرجم للمحصن وغير ذلك من الأمثلة التي لها آثار وضعية أو شرعية أو غير ذلك.

أعرفت الآن ما هو الأثر الذي يترتب على الذنب، فالذين لا يصلون مثلاً نراهم دائماً في حالة غضب ومزاج معكر ولا يحبون أن يتكلم معهم الناس بخصوص تركهم الصلاة، وإن هذا كله بسبب الشيطان وما ينفثه فيهم من شعور بالضيق حتى لا يتوصلوا إلى شيء ينفعهم وتكون لهم معيشة ضنكا، اسمع ماذا قال الله عزوجل في محكم كتابه عن هذا الأمر:

(وَمَنْ أَعرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ) وجاءت فيها تفاسير كثيرة، سنأخذ ما ورد في تفسير الميزان:

"فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً" أي ضيقة، وذلك أن من نسي ربه وانقطع عن ذكره لم يبق له إلا أن يتعلق بالدنيا ويجعلها مطلوبهُ الوحيد الذي يسعى له، ويهتم بإصلاح معيشته والتوسع فيها والتمتع منها، والمعيشة التي أوتيها لا تسعه سواء كانت قليلة أو كثيرة لأنه كلما حصل منها واقتناها لم يرض نفسه بها وانتزعت إلى تحصيل ما هو أزيد وأوسع من غير أن يقف منها على حد، فهو دائما في ضيق صدر وحنق مما وجد! متعلق القلب بما وراءه مع ما يهجم عليه من الهم والغم والحزن والقلق والاضطراب والخوف بنزول النوازل وعروض العوارض من موت ومرض وعاهة وحسد حاسد و كيد كائد وخيبة سعي وفراق حبيب.

ولو أنه عرف مقام ربه ذاكراً غير ناسٍ، أيقن أن له حياة عند ربه لا يخالطها موت ومُلكاً لا يعتريه زوال، وعزة لا يشوبها ذلة، وفرحا وسرورا ورفعة وكرامة لا تقدر بقدر ولا تنتهي إلى أمد، وأن الدنيا دار مجاز وما حياتها في الآخرة إلا متاع فلو عرف ذلك قنعت نفسه بما قدر له من الدنيا ووسعه ما أوتيه من المعيشة من غير ضيق وضنك.

وقيل: المراد بالمعيشة الضنك عذاب القبر وشقاء الحياة البرزخية بناء على أن كثيرا من المعرضين عن ذكر الله ربما نالوا من المعيشة أوسعها وألقت إليهم أمورالدنيا بأزمتها، فهم في عيشة وسيعة سعيدة.

وفيه أنه مبني على مقايسة معيشة الغني من معيشة الفقير بالنظر إلى نفس المعيشتين والإمكانات التي فيهما، ولا يتعلق نظر القرآن بهما من هذه الجهة البتة، وإنما تبحث الآيات فيهما بمقايسة المعيشة المضافة إلى المؤمن وهو مسلح بذكر الله والإيمان به من المعيشة المضافة إلى الكافر الناسي لربه المتعلق النفس بالحياة الدنيا الأعزل من الإيمان، ولا ريب

أن للمؤمن حياة حرة سعيدة يسعه ما أكرمه ربه به من معيشة وإن كانت بالعفاف والكفاف أو دون ذلك، وليس للمعرض عن ذكر ربه إلا عدم الرضا بما وجد والتعلق بما وراءه.

نعم، عذاب القبر من مصاديق المعيشة الضنك بناء على كون قوله: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً» متعرضا لبيان حالهم في الدنيا وقوله: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى» لبيان حالهم في الآخرة والبرزخ.

وأخيراً يا صديقي فإننا عندما نتأمل بداية سورة طه فى قوله تعالى {{طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى }} طه / 1-2

نعرف أن القرآن سبب للسعادة والبعد عن الشقاء ولو تأملنا الآية 124 من نفس السورة عند قوله تعالى {{ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا }}

نعرف أن من أهم أسباب الضنك والضيق والكآبة هو البعد عن كتاب الله وذكره!

اللهم إجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا... واجعله لنا دخراً وذخيرة.

هل تعرف يا حسين ما هي معادلة الحياة؟

- لا.. ما هي؟!

- قرأتها في أحد المواقع وشدَّني إليها تعبيرها الدقيق، وهي كالتالي:

" معادلة الحياة "

الحياة كلها في آيتين:

(فمن أتبع هداي ... فلا يضل ولا يشقى)

(ومن أعرض عن ذكري ... فإنّ له معيشة ضنكا).

هذه معادلة الحياة ....!!!!

وما على الإنسان إلا أن يختار.

اللهم أحينا حياة السعداء، واحشرنا مع الأتقياء برحمتك يا أرحم الراحمين.

هنا انتبه ذو الفقار إلى حسين وهو يبكي ويقول: ما فعلت أنا بحالي؟! كم أغضبت ربي؟ كم هجرت القرآن؟ كم عملت أعمالاً غير صالحة؟!

فبدأ ذو الفقار بتهدأته وهو يقول له: أتعرف يا حسين أن الله يحبك؟ بلى.. هو يحبنا جميعاً؛ لذلك رب العالمين بعثني إليك كوسيلة لكي ترجع إليه، عد ما دام باب التوبة مفتوحاً واستعجل في الرجوع إليه.

وهل تعرف يا حسين أنك فقط لو قلت عبارة واحدة وهي (استغفر الله) على أن تكون نادماً فعلاً، فتخرج تلك العبارة من أعماق قلبك سوف يقبل الله توبتك؟ لأن الله رحيم جداً ولطيف بعباده، ولا أستطيع أن أصفه لك بهذه الكلمات البسيطة فهو الذي يمدنا بالنعم، يتفضل علينا، يحمينا ويرعانا ويرزقنا حتى لو كنا مذنبين ومقصرين معه أشد التقصير!

ألا يستحق مثل هذا الرب الكريم أن نستعجل بالتوبة لأجله ما دام باب التوبة مفتوحا؟!!

- **وهل يمكن أن يغلق الله باب التوبة عن عباده؟**
- **نعم عند الموت! حيث لا ينفع الندم، حينما يقول الإنسان رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً، لكن هيهات أن يرجع!**
  فلا أحد منا يعلم متى يُسد في وجهه باب التوبة ليرحل عن هذا العالم، لعله الآن أو غداً أو بعد اسابيع أو أشهر.. اللهُ وحده العالم.
  ما رأيك أن نذهب إلى كربلاء حيث رحمة الله الواسعة، فيها يستجب الدعاء ويغفر الله الذنوب..
- **أكيد موافق فأنا ممتن لك.**

- لا تقل هذا يا أخي، المنة لله وحده.

ذهبا إلى كربلاء وزارا سوياً بعد أن قرأ كل منهما كلمات الزيارة، وبعدها ترك ذو الفقار صديقه حسين حتى يأخذ راحته بالحديث مع الحبيب وهو ينظر عليه من بعيد فيراه باكياً خاشعا..

وبعدما زارا أبا الفضل العباس عليه السلام والمقامات التي في كربلاء رجعا إلى مدينتهما، ومنذ ذلك اليوم تغير حسين كثيراً ورجع إلى الله

تعالى بعد أن صار يطلّع على أخلاق النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأخلاق أهل البيت عليهم السلام، وبدأ يطبق ما يقرأ ويعرف عنهم.

سردت نرجس كل ذلك لصديقتها حوراء فما كان من الأخيرة إلا أن شكرت صديقتها بقوة وهي تردد بعيون دامعة:

- لا أعرف كيف شكركم والله يا نرجس!

- على ماذا!!؟

- على كل ما فعلتموه لنا..

- كان ذلك كله بفضل الله وبفضل الشهداء صدقني، فنحن قد جمعنا الحديث عن الشهداء وتعرفت عائلتنا على عائلتكم ببركة الشهداء، فبفضل الله وفضل محمد وآل محمد وبفضل الشهداء رضوان الله عليهم حدث كل هذا ولله الحمد.

قويت العلاقة بين نرجس وحوراء وكذلك بين أخويهما حسين وذو الفقار وصارت الزيارة تتكرر بين العائلتين، وفي إحدى الزيارات كانت نرجس في مطبخ بيتهم وجاءت معها حوراء لتقوما بتجهيز تحضيرات الضيافة، وفي أثناء ذلك سمعت نرجس صوت والدتها تناديها، تركت نرجس المطبخ فبقيت حوراء وحدها تجهز ما ابقته نرجس لها، فجاء ذو الفقار إلى المطبخ ليأخذ الضيافة، وبدأ بالتحدث مع حوراء ظناً انها اختهُ! وكانت حوراء تغسل الصحون لتضع فيها الضيافة فتكلم ذو الفقار وهو يتصفح شاشة جهازه الخلوي جالساً على الكرسي في المطبخ:

- هيا غاليتي، إن أكملتِ ما في يدك فأعطني إياه، لا أريد أن أتأخر على حسين.

التفتت إليه حوراء فتفاجأ عندما رآها وطأطأ برأسه إلى الأرض قائلاً لها: عذراً لم أكن منتبه.. حسبتكِ نرجس!

قالت بأدب: لا بأس عليك أخي.

سألها بارتباك: كيف حالكِ.. إن شاء الله بخير؟ وكان قلبها مضطرباً وهي ترد عليه وتقول:

- الحمد لله بخير.. وأنت؟

- الشكر لله.. أنا بخير.

بعدها جاءت نرجس فقال لها: يا اختي لماذا تتركين حوراء تعمل وحدها وهي ضيفتنا؟!

هنا تكلمت حوراء قائلة:

- لا أبدا.. لقد نادتها خالتي كوثر فذهبت إليها.

- إذن خير إن شاء الله، هيا يا نرجس جهزي الضيافة ونادي عليَّ حالما تنتهين.

ردت نرجس: إن شاء الله أخي.

بعد أن انتهى تحضير كل شيء نادت نرجس أخاها ثم جلست تتكلم مع صديقتها حوراء بالقول: حوراء هل تعرفين أنني اليوم اطلعتُ في شبكة الإنترنت على أشياء جميلة؟!

- ما هي يا نرجس؟

- نحن كنا قد بحثنا عن فضائل الشهداء طيلة تلك الفترة لكننا لم نكن نعرف السبب من تسمية الشهيد بهذا الاسم!!

- نعم صحيح يا نرجس.. لم أفكر بالسبب سابقاً، والآن أخبريني أنت.

- هناك أسباباً عديدة ذكرها العلماء لِعلّة تسمية الشهيد بالشهيد منها:

١- لقيامه بشهادة الحق على جهة الإخلاص وإقراره به، ودعائه إليه، حتى قتل، بمعنى أنه قتل في سبيل أن يعلو الحق فيشهده الناس.

٢- سُميَّ شهيداً، لأنه من شهداء الآخرة على الناس، وإنما يستشهدهم الله بفضلهم وشرفهم.

٣- سُميَّ الشهيد شهيداً لأن الله وملائكته شهود له بالجنة.

٤-سموا شهداء لأنهم ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الأمم الخالية.

5- سمي الشهيد شهيداً لأن روحه شهدت دار السلام وروح غيره لا تشهدها إلا يوم القيامة.

٦- سمي شهيداً لأنه أشهد عند خروج روحه ما له من الثواب والكرامة.

٧- لأنه يُشهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله.

٨- لأن عليه شاهداً يشهد بكونه شهيداً وهو دمه.

ولعل لكل هذه الأسباب مجتمعة سمّي الشهيد شهيداً ولأسباب قد خفيت عنا، وأما الشهادة في دلالتها فهي أن يقتل المرء في سبيل الله.

- حسناً يا نرجس هل يمكن أن نتمنى الشهادة وندعو الله من أجلها؟ وهل الشهادة مطلوبة لنفسها؟

- **لعل البعض من الناس يا حوراء يظن أن الشهادة مطلوبة بحد ذاتها أي لكونها إنهاء لحياة الإنسان بحسب ظاهرها، إلا أن الشهادة لا تطلب لذاتها، بل تطلب لأنها من الطرق المؤدية لرضا الله تعالى.**

فالمجاهد في سبيل الله تعالى لم يخرج من حياة الدعة التي يعيشها ليقضي أيامه على الثغور وفي المعارك طالباً للهناء والراحة هناك ولأن الراحة ليست فيما يطلبه بل هي بين أهله وأطفاله وعياله، بينما يقاسي من الصعاب والأذى في مواطن الجهاد لأجل قضية يحملها، هذه القضية المحقة هي التي دعته، طلباً لرضا الله تعالى، أن يترك كل الدنيا ويحشر نفسه في هذه الصعاب، والتي قد تكون في آخرتها الشهادة.

الشهادة التي تترك آثاراً في المجتمع، وهي التي قد تكون مناراً للأمة، وبدمائه يكتب في سجل الكرامات ما معنى التضحية من أجل مبدأ وقضية.

إذاً الشهادة ليست طلباً للموت والفناء كاليائس من الحياة.

- **لكن البعض يا صديقتي يقول أن الشهادة تنافي ثقافة الحياة!! إذ يحاول البعض النيل من أهل الجهاد بترديد شعار نحن نريد الحياة والعيش بسلام، ويعرّضون بالجهاد وأهله وأن الشهادة وطلبها هي ثقافة موت.**
- **لو دققنا قليلاً يا حوراء في فلسفة الشهادة ومعناها الحقيقي وآثارها في الأمة، لعرفنا أن الشهادة في سبيل الله تعالى وثقافة الشهادة هي ثقافة الحياة السعيدة.**
  وما ذلك إلا لأننا نؤمن بالغيب كما أمرنا الله تعالى حيث يقول في كتابه: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

وإيماننا بالغيب يعلمنا أن الحياة الحقيقية هي الحياة الأخروية وليست الحياة الدنيوية ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

فالحياة الحقيقية هي الحياة الأخروية وليست الحياة العابرة التي هي ممر لنا لنحمل منها العمل الصالح للآخرة، وأهم الأعمال التي توصلنا لتلك الحياة هي الشهادة، والموت بكرامة، لأن من يموت رفضاً للظلم وفي

سبيل رفعه لرأس أمته هو الشهيد، كما يقول إمامنا الحسين عليه السلام في مسيره إلى كربلاء: "إني لا أرى الموت إلا سعادة، ولا أرى الحياة مع الظالمين إلا برماً".

ولهذا فالشهيد هو الحي الحقيقي لأنه وصل لتلك الحياة الخالدة الباقية التي فيها من النعيم المقيم ما فيها ولهذا منعنا الله تعالى من أن نقول للشهيد ميتاً حيث يقول: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ﴾.

فمن يسير على الدرب التي رسمها الشهيد يشعر تماماً بمعنى الحياة الحقيقية، وبمقدار تفاهة أعوام تمضي على الإنسان كلمح للبصر قد يقضيها ذليلاً خانعاً تابعاً أو عبداً مأموراً عند أناس ترأسوا في الحياة ظاهراً وهم في واقعهم قد استعبدهم إبليس وارتهنتهم أنفسهم الأمارة بالسوء.

هذه إذاً ثقافة الحياة الحقيقية، أما ثقافة الموت، فهي ثقافة موت القلوب بغرقها في تفاهات الحياة وشهواتها وقشورها، التي تخرج الإنسان من إنسانيته ليصبح كالبهيمة التي همها علفها وأخيرا فالشهادة هي لقاء الله، نعم فإن لقاء الله سبحانه وتعالى هو حلم الأنبياء وأمنية الأولياء والشهداء، كل أمر يصبح بمقارنتها أمراً تافهاً وصغيراً ولا قيمة له، هذه الأمنية هي من أهم الأمور التي يحصل عليها الشهيد بالإضافة إلى مجاورة الأنبياء والشهداء، لذلك نجد الآية الكريمة تؤكد على اللقاء الذي سيتفرع عنه كل رزق ونعمة ﴿وَلا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَستَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

انتهى هذا النقاش بالوقت الذي رفعت نرجس فيه يدها وقالت: يا رب ارزقني الشهادة، ثم صارت حوراء تردد بعدها: اللهم آمين، اللهم آمين.

في اللقاء التالي بين نرجس وحوراء كان النقاش حول كيفية تغسيل الشهيد ودفنه، فقالت الأخيرة:

- ما رأيكِ أن نبحث عن أحكام الشهيد يا نرجس؟
- هيا بنا ..

كتبت نرجس عبارة (أحكام الشهيد) في محرك البحث ثم بدأت تقرأ وحوراء تستمع:

من أحكام الشهيد أنه لا يغسل ولا يكفن بل يدفن بدمائه وهذا الحكم فيما لو كان في معركة الحق ضد الباطل ولم يدركه أحد الموجودين في المعركة حياً، أما لو أدركه أحد حياً فإنه يجب أن يغسل ويكفن، يقول السيد الخامنئي (دام ظله): لو كانت تلك المحاور وتلك المنطقة معركة الحرب بين الفرقة المحقة وبين الفئة الباطلة الباغية كان لمن استشهد من الفرقة المحقة فيها حكم الشهيد.

ويقول أيضاً: حكم عدم وجوب التغسيل والتكفين يختص بالشهيد الذي قتل في معركة الحرب.

قالت نرجس وهي تلتفت نحو حوراء:

- ما هو رأيك أن نعمل سؤالاً وجواباً عن الشهداء، مرة انتِ تسأليني ومرة أنا، فتكون بمثابة المسابقة.. ها يا حبيبتي حوراء؟!

- جميل، أكيد موافقة.. لكن علينا أن نجمع عدد أكثر منا، مثلاً نساء من عائلتي ونساء من عائلتكم ثم نعمل هذه الفكرة.

- ممتاز.. أحسن فكرة! وضحكت كل منهما لهفة وشوق لتطبيق تلك الفكرة.

اجتمعت كل من أخوات نرجس وأخوات حوراء وخالاتها، وكذلك فإن نرجس كانت قد دعت خالاتها وبنات خالاتها وعملوا لهذه المسابقة جوائز عينية ثم بدأوا بالأسئلة التي كانت مكتوبة في أوراق صغيرة وملونة، شكلوا فريقين: فريق نرجس وقريباتها وفريق حوراء وقريباتها، جاءت نرجس وسحبت ورقة (مع العلم أن الذي قام بإعداد

الاسئلة هم حسين وذو الفقار أخوة حوراء ونرجس، ولا علم للصديقتين بمحتويات الاسئلة)

كما ويستطيع أعضاء كل فريق المشاورة فيما بينهم قبل الإجابة على أي سؤال.

كان سؤال فريق نرجس هو: كيف تحصل المرأة على أجر الشهيد بدون جهاد..؟!

هنا تذكرت نرجس أنها قرأت عن هذا الموضوع، وبعد مشاورة أعضاء مجموعتها كانت الإجابة:

ورد أن أسماء بنت يزيد الأنصارية قد أتت النبي صلى الله عليه وآله وهو بين أصحابه ،فقالت :بأبي أنت وأمي !إني وافدة النساء إليك ،واعلم -نفسي لك الفداء -أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا إلا وهي على مثل رأيي ،إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ،فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك ،وإنا معشر النساء محصورات مقصورات ،قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم ،وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج ،وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ،وإن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مرابطا حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا لكم أثوابكم ،وربينا لكم أولادكم فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟.

فالتفت النبي صلى الله عليه وآله إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال :هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟

فقالوا :يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا.!

فالتفت النبي صلى الله عليه وآله إليها ثم قال لها :انصرفي أيتها المرأة ، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله .فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا .

بعدها جاءت أم حوراء وسحبت ورقه أيضًا فكان السؤال:

عن منهال القصاب: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: ادع الله أن يرزقني الشهادة.

فقال «عليه السلام»: إن المؤمن شهيد، وقرأ هذه الآية فما كنت تلك الآية؟

تشاور فريق حوراء فكان جوابهم هو:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ..)

قالت إيمان وهي إحدى خالات نرجس وقد جعلوها (الحكم) في هذه المسابقة:

- نعم، أحسنتم الجواب.. موفقين.

ثم رددت ام نرجس: أحسنتِ يا أم حوراء، جميل أنكِ تحفظين الآيات!

ابتسمت وقالت: الحمد لله الذي هدانا لهذا.

تقدمت عقيلة أخت نرجس سحبت ورقة فكان السؤال:

يقول الله سبحانه وتعالى في سياق بيانه لمقام الشهيد ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾, تذكر الآية الشريفة ثلاث مواهب خصّ الله تعالى بها الشهداء، ما هي؟!

وبعدما تشاور النسوة فيما بينهن كان جوابهن:

١- أنه تعالى سيهديهم إلى منازل السعادة والكرامة، والكمالات الإنسانية، والمقامات السامية، والفوز العظيم، ورضوانه.

٢- أنه سيصلح حالهم بالمغفرة والعفو فيصلحون لدخول الجنة، ويحييهم حياةً يصلحون بها للحضور عند ربّهم بانكشاف الغطاء، ويهبهم هدوء الروح، واطمئنان الخاطر، والنشاط المعنوي والروحي.

٣- أنه سيدخلهم الجنّة التي وعدهم بها وادّخرها لهم، والتي سبق وأن عرّفها لهم إمّا في الدنيا عن طريق الوحي والنبوّة، وإما بالبشرى عند القبض.

صاحت خالتها ايمان: أحسنتِ يا عينياي.. الجواب صحيح! وضحك الجميع من شدة تفاعل ايمان مع المسابقة..

بعدها جاءت حوراء وسحبت ورقة فكان السؤال هو:

(ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعف) لمن هذا القول؟!

فأجابت حوراء مباشرة: هو لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام».

عندما سمعوا إسم الإمام علي رددوا جميعا: عليه السلام.

فقالت ايمان: نقطة لفريق حوراء، أحسنت يا حوراء اجابة مباشرة.

بعدها جاءت ام نرجس وسحبت ورقة، فكان السؤال :« من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد » من قائل هذا الحديث؟ وعن من نُقِل؟

فأجابت أم نرجس: قاله أبو عبد الله (عليه السلام) عن أبي حمزة الثمالي.

فقالت أختها ايمان: أحسنت يا أم نرجس، نعرف بأنكِ تحبين هذه الأمور لذلك تجيبين عنها بكل بساطة! فضحك الجميع وصاروا يغدقون على أم نرجس مزيداً من الثناء والمديح.

جاء دور فريق حوراء تقدمت أخت حوراء فكان السؤال هو:

إن الله تعالى خصَّ الشهداء في سبيله بمرتبة الحياة بعد الموت فيقول ﴿وَلَا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ما المقصود بهذه الحياة؟!

تشاوروا فكان الجواب: المقصود بها الحياة الحقيقية التي سيكون فيها الشهداء منعّمين بنِعم الله تعالى.

قالت إيمان : الإجابة غير صحيحة! أو لنقل لم تكن مضبوطة.

الجواب هو: ليس المقصود من هذه الحياة هي الحياة العادية، إذ أنّ الآخرين من الناس هم أحياء في عالم البرزخ (منعّمين أو كفارا معذّبين)

بل لهم حياة خاصّة؛ لأن الشهداء يدخلون البرزخ أحياء ولا يغفلون عن حوادث الدنيا بل هم يطّلعون على أحوال الذين يسعون سعياً حثيثاً لحفظ النهج المحمدي الأصيل، ويستبشرون بهم كما قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

أغلقت إيمان تلك الورقة وهي تقول: الآن ثلاث نقاط فريق نرجس ونقطتان فريق حوراء.

بعدها تقدمت مريم بنت خالة نرجس ثم سحبت ورقة فكان السؤال هو:

قال الله تعالى ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ في سَبيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ما المقصود بالآية؟ وماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن موضوعها؟

تجمعت النسوة وتشاورن فكان الجواب هو:

تقصد الآية الكريمة تكفير كل الذنوب سوى الدَّيْن، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "الشهادة تكفر كل شيء إلا الدَّيْن"

قالت ايمان : ما شاء الله! صحيح، حصلتم على نقطة أيضا، الآن دور فريق حوراء.

أتت ملاك أخت حوراء وسحبت آخر ورقة:

فكان السؤال:

لا يفتتن الشهيد في القبر: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "من لقى العدو فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره" ما المقصود بهذا الكلام؟!

وبعد الاجتماع والمشاورة كان الجواب:

المقصود من عدم الافتتان في القبر، هو عدم تخلّي الميّت عن دينه وعقائده الحقّة التي كان يحياها في الدنيا، ذلك أن شدّة الموت والنزع وهول المطّلع والرهبة من منكر ونكير لا يثبت أمامها إلا من كانت عقائده ثابتة في قلبه، والشهيد الذي لم ترهبه الأسلحة ولا هول الحروب أجدر بأن يُؤمَن خطر الافتتان في القبر.

صاحت ايمان: أحسنتم كثيرا.. جواب صحيح وقد حصلتم على نقطة.

ثم أضافت بفرحٍ غامر: انتهت المسابقة وفريق نرجس هو الفائز، والهدية عبارة عن نسخة من "القرآن الكريم" مقدمة من أبو حوراء وأبو نرجس، مبارك لكم الفوز.

ضحك الجميع وشكرت النسوة كل من نرجس وحوراء على فكرتهما الجميلة والمفيدة هذه، بعدها رأت حوراء أن مريم بنت خالة نرجس قد خرجت من الغرفة لتقف بعيداً عنهم وهي تتكلم مع ذو الفقار!

كان ذو الفقار كالعادة غاضاً للبصر، عيونه متجهة صوب الأرض، مطأطئ الرأس وهو يستمع لابنة خالته، ولكن حوراء انزعجت كثيرا، ولم تعرف سبب ذلك الانزعاج!

سألتها نرجس:

- **ما بكِ حوراء عزيزتي؟!**
- **لا شيء حبيبتي نرجس.. أنا بخير.**

أحسَّت نرجس بالأمر ولكن لم تحب أن تحرج صديقتها أكثر، وقد فرحت في داخلها لشعورها بأن هناك أمور مستقبلية جميلة قد تحدث للعائلتين قريباً بإذن الله تعالى.

بعد أن رجعت حوراء إلى البيت بقيت تفكر بما جرى اليوم حتى انزعجت من نفسها كثيراً وصارت تتساءل لماذا أنا في آخر الأيام أفكر كثيرا بذي الفقار؟ هل من المعقول إني أحبه!!

بدأت تردّد مع نفسها: لا، لا.. كيف ذلك؟!

وبعد أن أكملت كل من حوراء ونرجس مرحلة السادس الاعدادي ظهرت القبولات فكانت النتيجة أنه قد تم قبولهما في كلية الطب، أما حسين فقد تخرج وأصبح مهندساً، وذو الفقار حصل على شهادة الدكتوراه في اختصاصه لذلك فقد عملت عائلته وليمة للأقارب والمعارف احتفاءً بهذه المناسبة، فرأت حوراء ذو الفقار يتكلم مع بنت خالته هذه المرة أيضاً، وفي الحقيقة كانت مريم تبارك له حصوله على شهادة الدكتوراه لكن حوراء انزعجت أيضاً من غير إرادتها حتى شعرت بالدموع تملأ عينيها بعد أن ظنت بأن مريم وذو الفقار يحبان بعض وسوف يتزوجان قريباً..!

وفي المنزل وما أن وصلوا حتى أخذ حسين أخته حوراء جانباً ثم تكلم معها قائلا:

- **حوراء أتمنى أن تتكلمي مع أهلي بخصوص نرجس، فأنا أريد طلب يدها..**

ابتسمت حوراء وهي تقول:

- **لا تقلق يا أخي سوف اتكلم مع أمي وأبي حتى يذهبان ويخطبانها لك.**
- **ولكني أخشى أن لا تقبل بي وترفضني.**
- **لا تقلق.. صديقتي واعرفها جيداً، فكل مواصفات الرجل الذي تتمناه موجودة فيك وستوافق إن شاء الله تعالى.**
- **إن شاء الله، والآن هلّا ذهبتِ وتكلمتِ مع أهلي؟!**
- **الآن لا.. لقد رجعوا متعبين، ألا تستطيع أن تنتظر إلى يوم غد يا أيها المُحِب!**

ضحكت حوراء وكذلك حسين وهو يقول:

- **لا بأس، سأنتظر يا أختاه.**

وفي الصباح جاء حسين إلى غرفة حوراء ليتكلم معها قائلا:

- **صباح الخير حوراء، أريدكِ وقبل أن تخبري والدينا بالموضوع أن تذهبي إلى نرجس وتتكلمين معها - بينك وبينها- لتعرفي رأيها بي.**
- **اليوم إن شاء الله سأذهب إليها بخصوص بحث، وسأخبرها بالموضوع لأعرف رأيها.**

في عصر ذلك اليوم ذهبت حوراء لنرجس، وما أن استقر بها المقام حتى سألت صديقتها:

- **ها يا نرجس.. اليوم عن ماذا سنبحث؟**

قالت نرجس مبتسمة:

- قبل أن نبحث أريد أن قول لكِ شيئا

- ما هو؟؟

- ركزي معي يا حوراء، أخي ذو الفقار يحب ان يتقدم لكِ فهل تقبلين الارتباط به؟!

سكتت حوراء وكانت فرحتها واضحة ولما نظرت نرجس لعيني حوراء وإذا بها تلمح الدموع فيها، فقالت لها نرجس:

- **اعرف انكِ تحبينه وهو كذلك، لذلك ان شاء الله يوم غد يتقدم إليك ويطلب يدكِ من والدك، أعرف من دموع الفرح هذه بأنكِ موافقة.. صحيح؟**

ابتسمت حوراء وخجلت كثيراً من نرجس!! ثم قالت وهي تمسح دموعها:

- **يكفي يا نرجس، إذن أقول لكِ من أرسلني اليكِ الآن؟**
- **نعم، من؟!**

قالت حوراء وهي تبتسم:

أخي حسين يريد أن يتقدم لخطبتك ولكنه أراد أن يعرف رأيك قبل أن يتقدم خوفاً من أنكِ قد لا تحبين الارتباط به.

تفاجأت نرجس من الطلب، فقالت لصديقتها:

- **يا حوراء، أنا لا أفكر في الزواج حالياً، إذ لديَّ أموراً كثيرة أريد القيام بها..**
- **قاطعتها حوراء بالقول:**
- **نعم حبيبتي، تستطيعان القيام بها معا انتِ وحسين، فأنا لم أقل لكِ أهم شيء عن أخي.**
- **ما هو هذا الشيء؟**
- **إن أخي حسين كاتب ولديه مؤلفات.**

ابتسمت نرجس وهي تسأل صديقتها:

- **هل تمازحينني أنتِ؟!**
- **لا.. صدقيني، إن أحببتِ أن أرسل إليك كتبه فسأفعل، لكنه لا يحب أن يكتب اسمه الصريح على الكتاب خوفاً من الرياء، ولقد كتب عن الائمة عليهم السلام وعن الشهداء ولديه الكثير من أعمال الخير.**
- **إن أمكن أن تأتيني بكتبه.**
- **إن شاء الله عندما أعود إلى البيت سوف أطلب منه أن يرسل لكِ مؤلفاته على شكل PDF**
- **لا يا حوراء.. ارسليها أنتِ من حسابك الشخصي، فأنا أخجل من مراسلته.**
- **حسناً إن شاء الله سوف أرسلها ما إن أعود.. الآن هيا لنبحث عن شيء جديد عن الشهداء.**

فضل الشهادة والشهداء

يقول أبو عبد الله الحسين عليه السلام: "إني لا أرى الموت إلا السعادة والحياة مع الظالمين إلا برما". وفي دعاء الافتتاح يقول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه: "وقتلاً في سبيلك فوفق لنا". نحن نبقى ثلاثين ليلة في شهر رمضان، نقرأ دعاء الافتتاح، وفي كل ليلة نقول كما علمنا الإمام سلام الله عليه وعجل الله تعالى فرجه الشريف: "وقتلاً في سبيلك فوفق لنا".

كان رسول الله وآل بيته الأطهار، يعلّمون المسلمين والاتباع أن يتمنوا الشهادة، أن يطلبوا الشهادة من الله سبحانه وتعالى، أن يوفقهم الله عز وجل للشهادة. كان بعض الأصحاب يأتون على الرسول وإلى الأئمة، يطلبون منهم الدعاء لهم لتحقيق بعض أمور الدنيا؛ كأن يرزقه الله ولداً أو مالاً، أو أن يوفقه لقضاء الدين أو غير ذلك من أمور الدنيا، بينما كان بعض يأتي ليطلب من رسول الله أن يدعو له بالشهادة!

هذا التعلق بالشهادة لم يكن المقصود به فقط شخص النبي أو الأئمة (ع)، بل كان المطلوب تربية الأمة على هذه الروح، وعلى هذه الفكرة، وعلى هذا المضمون. وهذا التعلق من المؤكد أنه ليس بدون سبب، أي أنه من غير المعقول أن يرى الإمام الحسين (ع) الموت سعادة من دون سبب، لأنه ليس هناك من يريد أن يقتل من دون سبب أو يسعى للتضحية من دون سبب.

رسول الله (ص) لأنه أهل المعرفة التامة والكاملة ـ انطلاقاً من هذه المعرفة ومن هذه الحقيقة الإيمانية المطلقة ـ يطلب هذا ويعلّم أهل بيته، ويعلّم أصحابه، ويعلّم الأجيال إلى قيام الساعة أن يطلبوا هذا. هذا طبعاً ناشئ من فكرة الشهادة، فضل الشهادة، فضل الشهداء في الدنيا وفي الآخرة، وهذا ما سنصل إليه بعد قليل. لكن نريد أن نقف هنا بالتحديد، لنرى أولاً ما هي قيمة هذه الشهادة عند الله، وما هي قيمتها عند الرسول وأهل البيت، ثم ما هو فضلها، والشهداء ما هو فضلهم.

هذه القضية التي اسمها الشهادة، أو القتل في سبيل الله، أو أن يذهب أمرؤ ليجاهد ويُقتل في سبيل الله؛ هذا الموضوع ما هو حجمه، وما هي قيمته، حتى تم التأكيد عليه بهذا المستوى؟

آيات في فضل الشهادة

الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة في فضل الشهداء وفضل الشهادة كثيرة أقرأها بدون شرح، لأن الفكرة مكتملة، وخصوصاً أن الآيات هي نص الهي قطعي، لكي لا يقول أحد ان هذه الرواية ثابتة وغير ثابتة السند أو المضمون، فهذا القرآن نص إلهي قطعي الصدور، ليس فيه نقاش، لأنه كلام الله سبحانه وتعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء... }.

وهؤلاء الشهداء الذين قتلوا في بدر وأحد وفي كربلاء، أيها الناس أيتها الأجيال، هؤلاء ليسوا أمواتاً، هؤلاء أحياء {عند ربهم يرزقون}؛ يعني هم الآن أحياء وليس بعد حين، هم أحياء يرزقون بأشكال الرزق المختلفة {فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون} لأنهم وصلوا وشاهدوا وعاينوا، وصلوا إلى هذه الحياة وهذا الرزق {يستبشرون بنعمةٍ من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين}.

وفي آية أخرى قريبة من هذا المضمون {ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء}. يا ناس هؤلاء ليسوا أمواتاً بل أحياء، المشكلة هي مشكلتكم {ولكن لا تشعرون}، انتم لا تشعرون بهم، انتم لا تحسون بهم، ولكن هم الأحياء، بل هم الأحياء الحقيقيون في هذا الوجود.

وفي آية أخرى {فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم} أي مجاهد {من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا}

أي صاروا (شهداء)، فماذا أعطيهم؟ {لأكفّرنّ عنهم سيئاتهم}.
عندما نأتي للأحاديث نجد في الأحاديث أن الله يغفر لهم ذنوبهم، والقرآن يقول ذلك، {لأكفّرنّ عنهم سيئاتهم}؛ هؤلاء الشهداء، الصابرون المجاهدون، في نهاية المطاف {لأكفّرنّ عنهم سيئاتهم} واغفر ذنوبهم وسيئاتهم بالكامل {ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب}.

من الذي يستطيع أن يثيب عبده احسن من الله سبحانه وتعالى؟

وفي آية {من يقاتل في سبيل الله}

الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة {فيُقتل} ـ شهيداً ـ {أو يغلِب}

المجاهد الذي لم يحصل على شرف الشهادة ـ وهذا الموضوع سأعود له بعد ذلك ـ {فسوف نؤتيه أجراً عظيماً} الله العظيم هو الذي يصف الأجر الذي سيعطيه لهؤلاء الشهداء بأنه أجر عظيم، فتصوروا ماذا يمكن أن يكون هذا الأجر، {والذين قُتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم * سيهديهم ويصلح بالهم * ويدخلهم الجنة}.

أحاديث في فضل الشهادة

بعد أن عرضنا الآيات المباركة التي تتحدث عن أجر الشهيد وفضل الشهادة، ننتقل لعرض الأحاديث التي تحدثت حول هذا الموضوع، يقول رسول الله (ص): "ما من نفس تموت، لها عند الله خير، يسرها أن ترجع إلى الدنيا، وأن لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل مرة أخرى".
أي أن أي نفس تموت وهي عند الله في خير يعرض عليها العودة إلى الدنيا، ولها الدنيا وما فيها، ليس ضيعة أو بلداً أو دولة أو قارة وغيرها، وليس أرضاً فقط.. وليس الكواكب والنظام الشمسي والأنظمة الشمسية التي اكتشفوها من جيد، ولكن الدنيا وما فيها؛ هذه النفس ترفض أن تعود إلى الدنيا لأنها في خير عند الله سبحانه وتعالى، لأن الدنيا لا تساوي شيئاً، وعندما يذهب أحدنا إلى بقية العالم، يكتشف بالعيان، بالمشاهدة كم أن هذه الدنيا التي نحن فيها صغيرة وجيفة ولا قيمة لها ولا أهمية لها، ولا تساوي "عفطة عنز" كما قال علي بن أبي طالب (ع)، وأنها جيفة، كما كان يقول رسول الله (ص)، فترفض هذه النفس العودة إلى الأرض إلا الشهيد. لماذا الشهيد؟ هل لأن هذا الشاب خسر الدنيا ويريد أن يحصل على شيء منها؟ لا..

يقول: إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لما يرى من فضل الشهادة.. عندما يرى هناك مقام الشهداء، منازل الشهداء، فضل الشهداء، اجر الشهداء، يتمنى أن يعود إلى الدنيا مرة أخرى ليقتل في سبيل الله ليزداد هناك مقاماً وأجراً ودرجة وعظمة، هذا المضمون موجود في أكثر من حديث.

نأتي لأحاديث أخرى،الإمام الباقر (ع) يقول: "كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله ـ أي بالشهادة، حيث تمحى كل سيئاته وذنوبه ـ إلا الدَّين".
هذا حق الناس؛ حقوقه، معاصيه، ذنوبه يسامحه الله بها ويجزيه خيراً، أما الدين فهذا حق الناس، وهذا يبقى.

"كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله إلا الدين، فإنه لا كفارة له إلا أداؤه أو يقضي صاحبه أو يعفو الذي له الحق".

هذا الموضوع، نحن نعاني منه في لبنان بالنسبة لشهدائنا، ما من شهيد يسقط إلا وعليه ديون، صاحب البيت الذي يستأجر منه، أو للمدرسة أو محلات البقالة، وهذا موضوع بحاجة إلى تعاون اجتماعي عام، المؤسسات الاجتماعية ترعى هذا الجانب، لكن هذا يحتاج إلى أن يساعد في ذلك صاحب الحق أيضاً، ومعاونة الناس حتى يكون لهذا الشهيد إن شاء الله فضل، ولا يكون أمامه أي عائق.

رسول الله (ص) يقول: "من لقي العدو فصبر ـ ثبت ـ حتى يقتل ـ فهو شهيد ـ أو يغلب ـ يمكن أن يغلب ثم يرجع حياً على قيد الحياة، الاثنان لهم أجر ـ لم يفتن في قبره".

يعني يعفى الشهيد ويعفى المجاهد الذي قضى حياته في الجهاد، وفي الصبر، وفي الثبات، من فتنة القبر، وعذاب القبر، وحساب القبر، وما شاكل. الرسول (ص) يقول أيضاً:

"ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء". وبعد أقول رواية أخرى لكي أكمل الموضوع، رسول الله (ص) يقول: "للشهيد سبع خصال من الله: أول قطرة من دمه، مغفور له كل ذنب، الثانية: يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان: مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة: يكسى من كسوة الجنة، والرابعة: تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة، أيهم يأخذ معه، والخامسة: أن يرى منزلته، والسادسة: يقال لروحه اسرحي في الجنة حيث شئت، والسابعة: أن ينظر في وجه الله. وأنها لراحة لكل نبي وشهيد". إذن، إذا كان للشهادة هذه القيمة عند الله وهذا الفضل عند الله سبحانه وتعالى، كما تقدم في الآيات وفي الروايات، فمن الطبيعي أن يتعلق بها رسول الله وأهل بيته، والمسلمون الأوائل، والأصحاب والأتباع والأوفياء الصادقون والعباد الصالحون، ويجب أن نتعلق بها نحن أيضاً، ونبحث عنها، لأنها هي الوسيلة الموصلة إلى الله سبحانه وتعالى؛ أفضل الموت القتل في سبيل الله، وأقصر الطرق إلى الله الشهادة، الإمام الصادق (ع) يقول: "بإنفاق المهج يصل العبد إلى بر حبيبه وقربه". والحبيب هنا هو الله سبحانه وتعالى.

روح الشهادة

شيء ثالث كذلك نصل إليه، ما هو المطلوب منا؟ المطلوب منا أيها الأخوة والأخوات رجالاً ونساءً، أن نحمل روح الشهادة، روح الاستشهاد، أن نكون طلاب شهادة، أن نكون عشاق شهادة. أن نقضي شهداء، أو لا نقضي شهداء؛ هذا أمر بيد الله سبحانه وتعالى، لكن نحن مطلوب منا أن نمشي في هذا الدرب، مطلوب منا أن نحمل هذه الروح، مطلوب منا أن تمتلئ قلوبنا بهذا الحب. لقد كان الحسين (ع) طالب شهادة، وكانت زينب (ع) طالبة شهادة، وكان الحسين (ع) عاشق شهادة، وكانت زينب (ع) عاشقة شهادة، لا شك في ذلك الأمر، الأنبياء والرسل كلهم كانوا طلاب شهادة، لكن أين يموت الإنسان، وكيف يموت الإنسان؟ هذه مسائل بيده الله سبحانه وتعالى، هو الذي يختار ويشاء على ضوء المصالح، مصالح العباد، ومصالح الدين، ومصالح الناس التي يشخصها هو سبحانه وتعالى. ولذلك حثنا أئمتنا (ع) ورسول الله أيضاً على السير في هذا الاتجاه وهو طلب الشهادة.

يقول رسول الله (ص): "من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه" ويقول (ص): "من سأل الله القتل في سبيل الله صادقاً من قلبه أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه". وهذين الحديثين هما بشارة لنا جميعاً، لأنه قد يطلب أحد منا الشهادة، ولكن لعوامل كثيرة لا ينالها، فالله سبحانه وتعالى يحبه ويحب لقاءه. إخواننا الجرحى الذين فقدوا بعض أعضائهم، أو أصابهم شلل تام بحيث لم يعودوا قادرين على متابعة العمل الجهادي، هؤلاء هل حرموا الشهادة؟ هؤلاء نقول لهم ما قاله رسول الله (ص): "من جرح في سبيل الله، يوم القيامة ريحه كريح المسك ولونه لون الزعفران، عليه طابع الشهداء ـ هؤلاء الجرحى، المجاهدون الذين لم يستشهدوا ـ ومن سأل الله الشهادة مخلصاً ـ هؤلاء المجاهدون القاعدون في مواجهة العدو الذين يدخلون إلى المنطقة المحتلة، ويبقون لأيام وليالي تحت القصف،

هؤلاء طلاب الشهادة بصدق، وان الله سبحانه وتعالى قدر لهم أن يبقوا على قيد الحياة ـ أعطاه الله أجر شهيد وأن مات على فراشه".

الجهاد طريق الشهادة

نخرج بنتيجة، تقول: المطلوب أن نكون طلاب شهادة، وأن نحمل روح الاستشهاد، وأن نكون عشاق شهادة. كيف يصبح الموت عندنا شهادة؟ كيف يمكن أن نأنس بالموت كالإمام علي بن أبي طالب (ع) الذي كان آنس بالموت من الطفل بثدي أمه، كيف؟ هذا الموضوع في الحقيقة بحاجة إلى عمل تربوي طويل، ولكن غير صعب، وسوف أشرح الموضوع باختصار، ولكن قبل ذلك أحب أن أقول لكم كمقدمة أساسية، أو كمدخل أساسي: الشهادة هي حصيلة الجهاد، والتضحية والفداء، والعطاء، والجهد، الشهادة هي ثمرة الجهاد، هي نتيجة، ومحصلة الجهاد. قتال في سبيل الله وقتل؛ أي قتل يأتي على أثر قتال، إذن الجهاد هو الذي يوصل للشهادة. بالتالي كيف نصير طلاب شهادة وعشاق شهادة؟ ونملك روح الاستشهاد، أو بالأحرى نقول: كيف نكون مجاهدين؟ لأننا من خلال الجهاد نصل إلى الشهادة. يقول علي (ع): "إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه".

من هذا الباب يعرجون إلى الشهادة ومن ثم إلى لقاء الله سبحانه وتعالى. هنا لا بد من إيضاح أمر مهم وهو، أن ليس كل الناس الذين يذهبون إلى القتال يحملون روح الشهادة.
في كثير من الحروب التي تحدث في العالم، لا يحمل المقاتلون روح الشهادة، بل يحملون روح البقاء على قيد الحياة والعودة بسلام، وكل واحد منهم يعتبر أنه إذا كان هنا من أحد سيقتل، فليس أنا، وأن هناك واحداً آخر غيري، ليس كل من مضى إلى جبهة قتال يمضي بروح استشهاد، ولذلك نجد في كثير من الأوقات من يهرب من الحرب، أو يستسلم أو يخون، لأنه لا يحمل روح الشهادة والثبات والصبر. ثم هناك من يذهب إلى القتال لأنه مجبر لسبب أو بآخر، أما لأنه يخاف من أن يسجن، أو يهدم بيته أو تفرض عليه عقوبات شتى، مثل كثير من دول العالم. إذاً ليس بمجرد أن يذهب الناس إلى القتال، هذا يعطيهم عنوان روح الشهادة أو روح الاستشهاد.

أما عندنا فالذين يذهبون إلى القتال إنما يذهبون بوعي وإيمان وإخلاص وإرادة واختيار وعزم وشوق، وهؤلاء هم الذين يحملون روح الاستشهاد، هذه الروح التي تستبطن حب لقاء الله سبحانه وتعالى، لأن الذي يستشهد إلى أين يذهب؟ إنه ذاهب إلى الله، يعني ذاهب إلى الآخرة، يعني ذاهب إلى الجنة، يعني ذاهب إلى وعد الله، فإذا كان يحب هذا اللقاء ويعشقه، فسوف تدب فيه هذه الروح بقوة. انظروا الإمام عليَّ (ع) حيث يقول: "وهيجوا إلى الجهاد فولهوا"؛ يعني عندما قال لهم نريد أن نقاتل في سبيل الله، قاموا بوله، والوله ليس حباً عادياً، هو أعلى درجات الحب. في محل آخر، يقول الإمام علي (ع) لجماعته تفضلوا على القتال، يقول: "من الرائح إلى الله"؟ يعني إلى القتال، إلى عند الله "من الرائح إلى الله" ولكن كيف؟ رغماً عنه لا، من أجل أن يأخذ الغنائم؟ لا، على قاعدة كتب عليكم القتال، وهو كره لكم؟ لا، إذن كيف؟ "كالظمآن يرد الماء". تصوروا أن أحداً أصابه عطش شديد، ثم قدموا له الماء، أو حصل على الماء؟ كيف يهجم على الماء بالتأكيد سوف يهجم عليه بحب وبشوق، بوله، بلذة، بشغف. علي (ع) هكذا يصف الرائحين إلى الله، إلى القتل في سبيل الله عز وجل.

عوامل لابدّ منها

من هنا الوصول إلى هذا الأمر يتطلب جهداً خاصاً على أكثر من صعيد:

أولاً: على الصعيد الإيماني والعقائدي، يجب على كل واحد منا أن يعمل على نفسه على أهله على أولاده على جيرانه، على أناسه، على ضيعته، على مدينته، على شعبه، وعلى أمته، لأن الكل يجب أن تكون عنده هذه الروح، ليعمل كل واحد منا على أن يكون لديه بالدرجة الأولى إيمان بالله عز وجل، وهذا هو مفتاح القضية؛ لأن الشهادة هي طريق إلى الله. إذا آمن بالله، وبوعده وبصدق وعده، وبكرمه، وجوده، حينئذٍ يكون قد بدأ يتحضر ليسمو إلى هذا المستوى. ويجب أن يكون عنده إيمان باليوم الآخر، نعم، هناك حياة أخرى، عالم خالد أزلي وأبدي وقبر وبرزخ، وحساب وعقاب، وميزان وثواب، وجنة ونار، وخلود في الجنة وخلود في النار. يجب أن يكون عنده هذا الإيمان ويؤمن بما جاء به رسل الله، وكتب الله عز وجل، إذا أصبح عند أحدنا هذا الإيمان، وهذا اليقين وهذه

المعرفة، وهذا الفهم، سوف يتعلق بالآخرة ويرجوها ويسعى إليها وإلى لقاء الله سبحانه وتعالى.

من لا يؤمن بوجود الله، كيف يحبه؟ وهل يحب الإنسان عدماً أو معدوماً؟ من لا يؤمن بالله عز وجل، كيف يسعى إلى لقائه؟ كيف يشتاق إليه؟ كيف ينفق مهجته من أجل الحب والقرب من الله سبحانه وتعالى؟ أولاً يجب أن نحصل على هذا الإيمان وهذا ليس صعباً.

هناك رواية تؤكد هذا المعنى؛ الرواية تقول: إن رسول الله (ص) صلى بالناس الصبح، فنظر إلى شاب في المسجد، وهو يخفق ويهوي برأسه مصفراً لونه، قد نحف جسمه، وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله (ص): كيف أصبحت يا فلان؟ فقال: أصبحت يا رسول الله موقناً، فعجب رسول الله من قوله وقال له: إن لكل يقين حقيقة، فما حقيقة يقينك؟ فقال: إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها، حتى وكأني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب للحساب، وحشر الخلائق لذلك، وأنا فيهم، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون، على الأرائك متكئون، وكأني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون، وكأني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي. فقال رسول اله (ص): هذا عبد نوّر الله قلبه بالإيمان. ثم قال له: الزم ما أنت عليه. فقال الشباب: أدع لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله (ص) فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي (ص) فاستشهد بعد تسعة نفر، وكان هو العاشر.

ما الذي أوصل هذا الشاب لأن يطلب الشهادة؟ بالتأكيد هذا الإيمان وهذا اليقين وهذا النور الذي في قلبه. إذن طلب الشهادة حصيلة تربوية، والمطلوب أن نصل لهذا الإيمان.

ثانياً: ـ وهو عامل تربوي أيضاً ـ عدم التعلق بالدنيا؛ نقدر أن نربي أنفسنا على أن لا نحب الدنيا وزخارفها ومباهجها وألقابها وسمعتها ومالها وجاهها وإلى آخره... الذي يتعلق بالدنيا لا يمكن أن يكون طالب شهادة، الذي يحب الدنيا لا يحب الآخرة، الذي يحب متع الدنيا لا يحب لقاء الله سبحانه وتعالى، لأنه لا يجتمع حبّان متناقضان في مكان واحد

وفي قلب إنسان، إذ يجب أن نربي أنفسنا وأهلينا على الزهد في الدنيا وزخارفها، والتعلق بالآخرة؛ لأنه هو الذي يوصلنا إلى روح الشهادة وروح الاستشهاد.

ترى على مر الزمان أناساً تخلفوا عن الجهاد مع الأنبياء، ومع الأئمة، والسبب أنهم طلبوا الدنيا، الحسين (ع) لماذا تركه الناس؟ أليس طلباً للدنيا وحباً للدنيا وخوفاً على بيوتهم، وعلى أولادهم، وعلى أموالهم، أو طمعاً ببعض المال والحطام والمناصب، التي وعدهم بها يزيد وعبيد الله بن زياد؟ هذا نص قرآني واضح {أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة}

الذي يغتر بالحياة الدنيا ويتخلى عن الحياة الآخرة، لا يخرج إلى الجهاد ولا يصل إلى مقام الشهادة، {فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل}.

والله سبحانه وتعالى يقول أيضاً: {فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة}، طلاب الشهادة هم الذين يبيعون دنياهم ويشترون بها الآخرة، بينما طلاب الدنيا لا يبيعون دنياهم. وطلاب الدنيا نوعان: نوع تركوا الآخرة من أجل دنياهم هم، ونوع تركوا الآخرة من أجل دنيا غيرهم، فلم يحصلوا على شيء من حطام الدنيا وخسروا الآخرة. إذن الأمر الثاني هو أن نربي أنفسنا على الزهد في الدنيا؛ لا يمكن لأحد أن يحب الدنيا، ويكون طالباً للشهادة.

ثالثاً: العامل الثالث تعزيز الروح الجهادية، والتربية الجهادية، وتقوية مجموعة القيم الإنسانية في الإنسان، إذ يجب أن نربي أنفسنا على رفض الظلم، ورفض الذل، ورفض الهوان وعدم الاستكانة وعدم الخضوع، لأن هذه كلها مفاهيم جهادية وأنفاس جهادية، وهذه نحتاجها؛ تصوروا أحداً لا يبالي، أنه ظلم أو لم يظلم، شعبه مظلوم أو غير مظلوم، بلده ذليل أو غير ذليل، أمته مسحوقة أو غير مسحوقة. الظلم وعدم الظلم العز وعدم العز، الكرامة والهوان بالنسبة له معانٍ لا تعني له شيئاً على الإطلاق. هل هذا ينطلق للجهاد؟ لا..

هذه قيم نحتاج إلى تكريسها في أنفسنا وفي مجتمعنا، أن نرفض الظلم والذل والهوان ونكريس مجموعة من القيم الإنسانية الراقية، الكرامة، الحرية، الشرف العرض، الرفعة لشعبنا لأمتنا وديننا أن لا نستعبد لأحد من طواغيت ومستكبري هذا العالم. ولذلك عندما نأتي للروايات نجدها

تقول: "من قتل دون ماله فهو شهيد، من قتل دون أهله فهو شهيد، من قتل دون عرضه فهو شهيد، من قتل دون حقه فهو شهيد، من قتل دون جاره فهو شهيد". يعني على كل منا أن يدافع عن جيرانه عندما يتعرضون لاعتداء بالنهب أو بالقتل، فعليه أن يحمل السلاح ويدافع عن جيرانه ولا يقول: لا علاقة لي بالأمر، لأن النبي أوصى بالجار حتى كاد أن يورثه، عندما يقول: لا علاقة لي بالأمر فكأنه يقول ليس عندي غيرة، ليس عندي قيمة إنسانية، وليس عندي أخلاق.

إذن عندما تكون هذه القيم الإنسانية حية وفاعلة في نفوسنا، سننطلق للجهاد وتكون خاتمتنا الشهادة. فالأمور التي ذكرناها سابقاً وتحدثت عنها الروايات والأحاديث كلها الأمور، الميت من أجلها من شهداء الآخر، لأن هذه من مصاديق القتل في سبيل الله والقتال في سبيل الله.

إذا كان هناك أحدُ لا يعني له العرض شيئاً، فيترك المحتلين يغتصبون الأعراض، وينتهكون الأعراض وهو يتفرج، فذلك لأن الدنيا قد أثرت فيه، وموضوع العرض والشرف والكرامة ليس له قيمة عنده، وإلا عندما يوضع مع هذا الإيمان، مع هذا التعلق بالآخرة، يصنع حركة جهاد توصل إلى الشهادة.

وهناك ملاحظتان أود التطرق إليهما:

الملاحظة الأولى: لا يتصورنّ أحد عندما أقول أنه يجب أن يكون عند كل منا إيمان بالله واليوم الآخر، وإيمان بالرسول وبوعد الله، وبما جاء به الوحي، وتعلق بالآخرة وزهد في الدنيا، وقيم إنسانية كالشرف والكرامة والشهامة والشجاعة إلى آخره، لا يتصورن أحد أن هذا أمر صعب أو أنني أحاول تصعيب الأمور. لا، ليس بهذه الصعوبة، هذا الوضع يستطيع أن يصل إليه أي إنسان، فابن الخمس عشرة سنة، يستطيع أن يصل إليه وحتى الذي سنّه أقل من الخمس عشرة يستطيع أن يصل له.

سماحة السيد القائد يقول: يمكن لشاب مجاهد في الجبهات أن يصل إلى مقامات معنوية عالية ويختم له بالوصال ولقاء الله وهو ابن الثماني عشرة سنة، قبل أن يصل بعض العارفين السالكين بعشرات السنين.. هذا الموضوع ممكن وقد حدث.

هؤلاء الشباب وصلوا إلى مستوى الشهادة، وإلى مقام الشهادة. هؤلاء الشباب هنا في لبنان، من يركب سيارته المليئة بالمتفجرات، من يذهب إلى الموت، وصلوا إلى مستوى الشهادة وإلى مقام الشهادة. الموت له هيبة، الموت له رهبة، الموت له وضع خاص؛ ولكن كيف يقتحم الإنسان على الموت بسيارة مليئة بالمتفجرات، ووجهه يمتلئ بشراً وهو يبتسم إن لم يكن قد وصل إلى مقام؟! ليس مقام كأني أرى الجنة، بل على مقام إني أرى الجنة.. هؤلاء شهداء المقاومة الإسلامية وصلوا إلى هذا المقام وهم بأعمار السبع عشرة والثماني عشرة سنة والعشرين والخمس والعشرين إلى آخره...

مسألة الإيمان بالله تعالى لا تحتاج إلى عمر، بل إلى صفاء وقليل من التوجه، لأن الإنسان بفطرته مشدود إلى الله، قال: {ألست بربكم قالوا بلى}؛ عندما يخاطب ذرية آدم، قالوا: بلى، نحن ذرية آدم بكل ما في وجودنا وكياننا وبدننا أنت ربنا.

بقليل من التوجه، وقليل من إزالة الحجب وقليل من إزالة هذه الغشاوة والوسخ الذي يحيط بقلوبنا وعقولنا، سوف نكتشف. "متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك"؟! ألم يقل هذا أبو عبد الله الحسين (ع) في دعاء عرفة؟ هل يحتاج الله إلى دليل؟ وهل هناك شيء أوضح من الله سبحانه وتعالى؟!

صمتت نرجس بعد قراءتها لكل هذا البحث الشيق والممتع

فسألتها حوراء:

- لمن هذا الكلام يا نرجس؟

- "السيد حسن نصر الله" وهي عبارة عن محاضرة ألقاها في الليلة الثالثة من محرم الحرام سنة 1420هـ وقد نشروها كاملة في هذا الموقع مع ذكر جميع المصادر التي تضمنها هذا البحث.

وفي اليوم التالي تقدم ذو الفقار رسمياً ليطلب يد حوراء، وبعد مرور أيام جلسا مع بعض الجلسة الشرعية التي تحدث قبل عقد القران وبحضور الأهل ليتعرف أحدهما على الآخر وعلى أفكاره واهتماماته؛ وليطرح كلا الخطيبين بعض الاسئلة والاستفسارات حول حياتهما المستقبلية وما يتمناه كلا الطرفين في تلك الحياة؛ وليتفقا على الأمور المهمة التي يجب أن تقوم عليها علاقتهما الزوجية القادمة.

وهكذا فعل كل من حسين ونرجس بعد أن قدم لها بشكل رسمي.

بعد مرور أشهر قليلة تزوج ذو الفقار بحوراء، ثم بعد فترة قليلة تزوج حسين بنرجس وكان لها نعم العون والسند في مسألة الكتابة والتأليف، وكذلك ذو الفقار كان يشجع حوراء دائماً لتحقيق أمنيتها في الكتابة عن الأئمة عليهم السلام وعن الشهداء رضوان الله عليهم.

وقد أصبح الأربعة من أفضل الخُدام لأهل البيت عليهم السلام، يستغلون كل مناسبة دينية لينشروا فيها علوم أهل البيت عليهم السلام من خلال المواقع الالكترونية أو من خلال كتابة أحاديثهم وأقوالهم عليهم السلام في قصاصات وتوزيعها مع الورود أو الشموع حسب تلك المناسبة.

بعد مرور عام تقريباً..

أنجبت نرجس ولدًا أسمته عباس تيمنًا بالشهيد عباس بابائي، أما حوراء فصار لديها ولد أيضًا أسمتهُ جمال على اسم الشهيد ابو مهدي المهندس.

وفي أحد الاجتماعات بين هاتين العائلتين الصغيرتين قالت نرجس:

- كل هذا الذي نحن فيه هو بفضل الله تعالى وبفضل الشهداء رضوان الله عليهم.

رددت حوراء وهي تقول:

- نعم والله صدقتِ، فبفضلهم قد جمعَنا الله مع بعض على حبه ومرضاته.

حمدوا الله جميعاً ثم قرروا أن يعملوا عملاً خيرياً يهدوا ثوابه لأهل البيت عليهم السلام ولأرواح الشهداء جميعاً، وفعلاً فلقد نفذوا ذلك العمل على

أرض الواقع وانتفع به الكثير من الفقراء والمساكين.. وحمدوا الله كثيراً على كل هذه النِعم والبركات.

(الـنـهـايـة)